Equality fund

عندما نتحرك معاً، نحرك العالم

بَسطُ نسيجِ الاستجابةِ النسويةِ للأزمات

غزلُ ثيماتٍ واستراتيجيّات

شباط/فبراير 2024

بَسطُ نسيجِ الاستجابةِ النسويةِ للأزمات: غزلُ ثيماتٍ واستراتيجيّات

البداية، نسج الخيوط، والانطلاق في المسار
سينثيا إياكوز، ناتاليا كاروزو، كنزة يوسفي، جوليا ماسون

بحث
كنزة يوسفي، مادورا تشاكرابورتي

كتابة
كنزة يوسفي

تحرير
روشيل جونز

الترجمة
العربية: هاشم هاشم
الإسبانية: كارولينا زابالا
الفرنسية: ريم الجديدي

شكر وتقدير
نعرب عن امتناننا العميق للنسويات[1] المتفانيات اللواتي أدَّين دورًا أساسيًا في هذا المسعى المهمّ، وقدّمن مساهماتٍ سخيةً من وقتٍ وطاقةٍ وحكمةٍ في مراحل مختلفةٍ من رحلتنا البحثية. نحن نقدّر بشدةٍ وجهات النظر المتنوّعة والطرق العديدة التي يشتبكن بها مع هذه المسألة ويناصرنَها كناشطاتٍ ونسويّاتٍ قاعديّات.

نعرب عن تقديرنا العميق لهذه المجموعة من النسويّات التي أدّت دورًا لا غنًى عنه في صياغة أسئلةٍ مهمّةٍ وصَون السياق التاريخي لحركاتنا واستجاباتنا. لقد كان التزامهنّ الثابت بمثابة قوّة دفعٍ أبقَت شعلة هذا البحث حيةً في كلّ اجتماع.

نودّ أيضًا أن نعرب عن الامتنان لزميلاتنا في "صندوق المساواة" لمساهماتهنّ القيّمة: لقد أدّت أحاديثهنّ الممتعة، وتأملاتهنّ العميقة وخبراتهنّ التحريرية دورًا أساسيًا في تشكيل هذا المشروع. كما أثرن باستمرارٍ أسئلةً ذات صلةٍ وقدّمن دعمًا ثابتًا طوال سيرورة البحث.

ملاحظاتٌ بشأن العنوان
ندعوك للنظر إلى العنوان كصورةٍ ستوجّه قراءتك لهذا البحث: مثل النسيج الغنيّ والملوّن، تعكس خيوطه الأصوات والخبرات والاستراتيجيات المتنوّعة التي تعتمدها النسويّات لخوض المشهد المعقّد لعمليّة الاستجابة للأزمات. ويحمل كلّ خيطٍ العديد من القصص والاستراتيجيات والمعارف. لقد صغنا هذا البحث بنيّة غزل هذه الخيوط بسلاسةٍ وشَبكها بنسيجٍ ينبض بالحياة أصلًا، مع لحظ أنّ هذا المستند يضيف إلى مخزون المعرفة الحاليّ ويثريه.

[1] نستخدم في النّص المعرّب صيَغ المؤنّث حصرًا لتيسير عمليّة المطالعة، لكنّنا نقصد بها الأفراد من مختلف الهويّات والتعبيرات الجندريّة.

تصميم التقرير

يتوافق تصميم هذا التقرير مع قانون الولوجيات لذوي الإعاقة في أونتاريو (AODA) وقانون الولوجيات بكندا (Accessible Canada Act).

المحتويات

المحتويات **3**
تمهيد **5**
تفكيك الأزمات وتحليلها: منظورٌ نسوي **6**
بنيوية 7
مركّبة 8
سياسية وأساسية 8
تتجاوز التعريفات الإنسانية. 9
مَن هنّ المستجيبات النسويّات **10**
بورتريه لمُستجيبةٍ نسويةٍ قاعدية 10
نسج خيوط الاستجابة النسوية للأزمات **12**
التقاطعية 12
تتمحور حول المجتمع 13
ذات رؤيةٍ وطويلة الأجَل 13
تركّز على الرعاية 14
استراتيجيات نسج الاستجابة النسوية للأزمات **15**
احتياجاتٌ شاملة 15
استجابة سريعة 16
الإغاثة والإجلاء 17
مساحات آمنة 18
تفعيل التضامن 19
ملتقياتٌ مجتمعية بديلة 20
البحث والتشخيص المجتمعي 21
الرؤية السياسية ووضع استراتيجيّاتٍ طويلة الأجَل 22
تعزيز الاستجابة النسوية للأزمات: دور صناديق التمويل النسوية **23**
نماذج محفِّزة في مجال الاستجابة للأزمات 23
تسييس الموارد 24
التمويل المتجاوِب 24
الجاهزية 24
توجيه الموارد إلى الحركات النسوية القاعدية 26
سُبُل العيش في حالات الطوارئ وإعادة التوطين 26
أنشطة الرعاية والتشافي 26

المناصرة والحملات 27
المهارات والقدرات 27
بناء الحركة 27
التعلّم والمعرفة والتوثيق 27
إنشاء البنية التحتية 27
زيادة الموارد 28
الجاهزية واليقظة 29
المناصرة في مجال العطاء الاجتماعي 29
التنسيق داخل النظام الإيكولوجي للتمويل النسوي 30
التوثيق والتعّلم 30
التصدّي للأزمات: ملاحظاتٌ ختامية 31

تمهيد

يُعدّ هذا التقرير بمثابة بحثٍ تأسيسي لمسارِ تقديم المنح الجديد التابع لـ "صندوق المساواة" (Equality Fund) بعنوان «الاستعداد والاستجابة والرعاية»، وهو ملخّصٌ لوثيقةٍ بحثيةٍ أطوَل. ويكشف هذا العملُ النقابَ عن النسيج الغنيّ للاستجابة النسوية للأزمات استنادًا إلى تجارب وتاريخ الناشطات والحركات العاملة عند تقاطعات المناخ والبيئة، والفضاء المدني، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، ومجتمعات الميم عين[2]، وحقوق النساء والشعوب الأصلية. أما هدفه، فإثراء الإنتاج الجماعي للمعرفة بغرض التذكّر، والتقدير، واكتشاف معاني جديدة وصنع التغيير في الحاضر والمستقبل.

وينطلق البحثُ من ملاحظةٍ مفادها أنه على الرغم من الحضور المستمر للناشطات والمنظّمات والحركات النسوية في طليعة الاستجابة للأزمات، لاسيّما في السياقات التي يتأثّرن فيها أكثر من غيرهنّ، فإنّ الأبحاث التي تُعلي الأصوات النسوية الآتية من الجنوب العالمي تبقى محدودة. لذا، نركّز هذا البحث على الاستجابات النسوية للأزمات التي تقودها الناشطات والحركات النسوية على أرض الواقع[3].

على مدى ستة أشهر، انطلَقنا في رحلةٍ لرسم خريطةٍ للفلسفات والاستراتيجيات والنُهُج الغنيّة التي تشكّل ما نسمّيه الاستجابة النسوية للأزمات. ينصبّ التركيز على نسج مُنجزٍ من الأعمال التي تتناول الاستجابة النسوية للأزمة: النسيج، والاستراتيجيات التي وضعَتها وطبّقَتها النسويّات على المستوى القاعدي، ونماذج الاستجابة للأزمات التي صاغتها الصناديق النسوية. ويبحث هذا التقرير في كيفية تأثير المشهد السياسي والاجتماعي-الاقتصادي في ممارسات ونماذج الاستجابة للأزمات الحالية، وكذلك تغييرها ومساءلتها.

ونعالج ما تقدّم في ثلاث منحنيات:

1. التعريفات المفاهيمية ونماذج التدخّل؛
2. ثيماتٌ في استراتيجيات التنظيم النسوي؛
3. الجهات الفاعلة في النظام الإيكولوجي الخاصّ بالاستجابة للأزمات.

بالارتكاز على هذه المنحنيات، صمّمنا المنهجية النوعية مع التزامٍ ثابتٍ بالمبادئ النسوية الرئيسة[4] التي أصبحَت أساسًا للمقابلات التي أجريناها لاحقًا:

- راجعنا أكثر من 100 وثيقةٍ من أعمالٍ أكاديمية، وتقارير صادرة عن المنظّمات غير الربحية، وكتاباتٍ وتأمّلاتٍ نسويةٍ مستقلّةٍ بغرض معاينة الفهم الحالي للمقاربات النسوية للاستجابة للأزمات. وبناءً على ذلك، أشركَ فريقُ البحثِ الناشطات النسويّات من خلال وسيلتَين: المقابلات وحلقات التركيز. وأُجريَت تلك اللقاءات باللغات العربية، والفرنسية، والإسبانية، والهندية، والإنجليزية. وتعبيرًا عن الامتنان للوقت والجهد الذي بذلنَه، قدّم "صندوق المساواة" منح مالية للمشارِكات تقديرًا لحكمتهنّ التي لا تُقدّر بثمن.

[2] المثليّات والمثليّون ومزدوجو/ات الميل الجنسي والعابرون والعابرات جندريًا وثنائيّو/ات الجنس والكويريّون/ات.

[3] نحن ندرك أنّ النسويّات حاضراتٌ في مختلف القطاعات، بما في ذلك ميدان الاستجابة الإنسانية السائد. لكنّ بحثنا يركّز على آراء الناشطات النسويّات من أفرادٍ أو عضواتٍ في الحركات النسوية. وبالتالي، لا يشمل هذا البحث وجهات نظر النسويّات العاملات في الحكومات، أو وكالات الأمم المتحدة أو المنظّمات الدولية غير الحكومية العاملة في مجال الإغاثة والاستجابة الإنسانية.

[4] ترتكز هذه المبادئ على مقاربة «عدم إلحاق الضّرر»، ما ضمن أن تفاعلاتنا لم تتسبّب بأيّ نوعٍ من الأذى لمحاوراتِنا. إلى جانب ذلك، حرصنا على اعتماد منهجيةٍ غير استغلالية، فشدّدنا على عدم استغلال وقت أو معارف أو تجارب النسويّات اللواتي تعاملنا معهن. كما شارَكنا تحليل ونتائج هذا البحث معهنّ، وقدّمنا لهنّ تعويضًا ماليًا لقاء وقتهنّ، وشارَكنا بيانات الاتصال في ما بينهنّ – بعد الحصول على الموافقة - بغرض بناء العلاقات. واستكملنا هذه المقاربة بتبنّي ممارسةٍ انعكاسية، حيث تأمّلنا باستمرارٍ في ذواتنا وسياقاتنا وظروفنا وتجاربنا، وفكّرنا كيف يمكن لكلّ تلك العوامل أن تؤثر في عملنا وتفاعلاتنا مع الآخرين والأخريات.

- أجرَينا سبع مقابلاتٍ معمّقةً وشبه مُنظّمةٍ مع ناشطاتٍ نسويّات من أميركا اللاتينية، ومنطقة البحر الكاريبي، وإفريقيا، والشرق الأوسط، وآسيا والمحيط الهادئ، منحَتنا إطلالاتٍ مهمّةً على تجاربهن. أما حلقات التركيز الخمس، فجمعَت 20 ناشطة نسوية قاعدية في مساحةٍ تفاعليةٍ حفّزَت الأفكار الجماعية، ما أثرى البيانات التي جمعناها وأثبت صحّتها.
- كما اعتمد البحث مقاربة النظام الإيكولوجي، فعايَن التفاعلات بين مختلف الجهات الفاعلة في ميدان الاستجابة الإنسانية، ولحظ ديناميّات القوة.
- نظّمنا لاحقًا حلقتَي تركيزٍ مع الصناديق النسوية التي تؤدّي دورًا مهمًا في تشكيل ودعم الاستجابة النسوية المؤسّسية للأزمات. في هاتَين الحلقَتَين، سمعنا وجهات نظر صناديق التمويل النسوية المختلفة التي تعمل في مجال الاستجابة للأزمات على مستوياتٍ محلّيةٍ وإقليمية ودولية.

لكلّ مسعًى حدود، ونحن ندرك أن هذا المسح كان انتقائيًا في نطاقه ومقاربته، وأنّ ثمّة جهودٌ نسويةٌ إضافيةٌ للاستجابة للأزمات تستحقّ المزيد من التوثيق والتحليل. على سبيل المثال، لم نتمكّن من شَمل بعض جهات العطاء الاجتماعي[5] في بحثنا بسبب ضيق الوقت والموارد المحدودة. وفي حين لا يسَع هذا الملخص أن ينصف تمامًا البحث الأصلي لجهة عمق التحليل والتوثيق، إلا أنه يوفّر رؤيةً أساسيةً وتحفيزًا للفكر في سياقٍ عالمي مليء بالتحدّيات يوصف غالبًا بأنّه متعدّد الأزمات، بهدف لفت الانتباه إلى جهود الاستجابة النسوية للأزمات؛ تلك الجهود الضروريّة إنّما غير المرئية والتي تعاني غالبًا من نقص التمويل.

تفكيك الأزمات وتحليلها: منظورٌ نسوي

منذ عقود، انخرطَت الحركات والمنظّمات والناشطات النسويّات على نحوٍ وثيق في الاستجابة للأزمات في مجتمعاتهنّ. يسعى بحثنا إلى الخوض في السؤال الرئيس عن ماهية الأزمة وكيفية اختلافها عن المفاهيم ذات الصّلة، مثل الكوارث والطوارئ. أبعد من مجرّد التوصّل إلى تعريفٍ ما، نسعى هنا إلى تبيّن كيف تقوم النسويّات من مختلف المشارب الفلسفيّة والسياقات اللغوية والثقافية بتعريف التحليل السياسي، ورسم خريطةٍ له وإدخاله في فهمهنّ للأزمة. وتغطّي رحلتنا الاستكشافيّة كلًّا من إفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ وأميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، لتبيّن أنّ الأزمات، بالنسبة للنسويات، تجسّد تكتّلًا مدمّرًا من التحدّيات المعقّدة، والبنيويّة والمُمنهَجة.

تستخدم النسويّات تحليلًا معقدًا لتصوّر الاستجابة للأزمات، ويفهمنَ الأزمة بوصفها سلسلة من الأحداث التي تسبّب معاناةً واضطرابًا كبيرَين. كما يميّزن بين الكوارث وحالات الطوارئ من جهة، والأزمات من جهةٍ أخرى[6]. ومع ذلك، تُفهم كلّ هذه الأحداث في سياقٍ تاريخي واجتماعي- سياسي يؤثّر بعمقٍ في كيفية عيشها وتجربتها. لا تهدف التصوّرات النسوية للأزمة إلى إعادة إنتاج حدودٍ جامدةٍ تفصل بين الفئات وتعريفاتها على نحوٍ صاف. بدلًا من ذلك، تستند المفاهيم في نظر النسويّات إلى التجربة الواقعية والتُشكّل السياسي: أُعلنَت جائحة كوفيد-19 حالة طوارئ حادة، لكن بالنسبة للنساء والأفراد متنوّعي/ات الهويّات الجندرية ممّن يعانون ويعانين العنف القائم على النوع الاجتماعي، لم يؤدّ الوباء إلا إلى تكثيف ما كان بالفعل أزمةً بالنسبة إليهم/ن.
في الواقع، لا تقع الأزمات بمعزلٍ عن محيطها، بل تُغزل بشكلٍ معقّدٍ في نسيج مواضع الهشاشة البُنيوية. في عالمٍ شكّلَته الرأسمالية، والاستعمار، والعنصرية والتمييز على أساس القدرات الجسمانيّة والذهنيّة، لا تتساوى تأثيراتُ الأزماتِ في

[5] نستخدم في النّص المعرّب كلمة "العطاء الاجتماعي" بدل من "الخيري" والتي غالبا ما تكون ترجمة للكلمة الإنجليزية فيلانثروبي (philanthropy).
[6] الدهاش، إتش، ثاياباران، إم، وكولاتونجا، يو (2016). «فهم المصطلحات: الكوارث والأزمات والطوارئ». في وقائع مؤتمر ARCOM السنوي الثاني والثلاثين، ARCOM 2016 (ص 1191-1200)؛ IASC. (بدون تاريخ). تعريف «حالات الطوارئ المعقدة» متاح هنا: https://interagencystandingcommittee.org/system/files/legacy_files/WG16_4.pdf؛ و «حالات الطوارئ الإنسانية المعقدة» متاح هنا: https://disasterphilanthropy.org/resources/complex-humanitarian-emergencies/

المجتمعات المختلفة، كما أنها تؤدّي إلى تفاقم أوجُه عدم المساواة القائمة[7]. وترفض العدسة النسويةُ السرديةِ مفرطة التبسيط، لتقدّم بدلًا منها قراءةً دقيقةً تؤكّد على ترابط الأزمات وتشابكها[8]. يلقي هذا التقرير، من خلال استكشاف سياقات الجنوب العالمي المتنوعة، الضوءَ على التعقيدات العميقة في المنظورات النسوية. ومن خلال هذه العدسة، تتّسم الأزمات بكونها:

بنيوية

تقرّ منظوراتٌ عديدةٌ بأنّ الأزمات لا تظهر بمعزلٍ عن محيطها، بل ترتبط بشكلٍ معقّدٍ بشبكةٍ من مواضع الهشاشة البنيوية في عالمنا. ترى النسويّات أنّ قوًى مثل الرأسمالية، والاستعمار، والعنصرية العالمية، والتمييز على أساس القدرات الجسمانيّة والذهنيّة والحرمان المستمرّ من شأنه إدامة وتضخيم عدم المساواة بطرقٍ محددة.

> لى عكس العديد من الجهات الفاعلة في مجال الإغاثة الإنسانية، **لا تتبنّى النسويّات الحيادَ في فهم الأزمات والاستجابة لها**. بدلًا من ذلك، **يرفض المنظور النسوي التبسيطَ المفرط للأزمات**، ويصرّ على الاعتراف بالتاريخ المعقّد والأسباب المترابطة وراءها. **توفّر هذه المقاربةُ تحليلًا أكثر عمقًا وشمولًا لأسُسها البنيوية.**

لننظر مثلًا في التأثير الموثّق جيدًا للرأسمالية والممارسات الاستغلالية التي تشمل مصادرة ثروات المجتمعات المحلية لصالح شركات الوقود الأحفوري. أدّت قرونٌ من الاستعمار إلى نهب أراضي الشعوب الأصلية وتدمير النُظُم البيئية خاصّتها، وهي آثارٌ شعرَت بها بشدّةٍ تلك المجتمعات في آسيا، وإفريقيا، وأميركا اللاتينية، والعالم بأسره. إنّ الموروثات الاستعمارية الاستغلالية، والإمبريالية والعنصرية وغيرها من أشكال الظلم المُمنهج هي المسرح الذي تدور فيه الأزمات. تؤدّي هذه المظالم المُمنهجة، المتجذّرة في الموروثات الاستعمارية والإمبريالية والاستعمار المستمر، إلى ظهور مستوياتٍ مختلفةٍ من الاضطهاد. عند دراسة الأزمات المتداخلة، مثل تلك الناجمة عن تغيّر المناخ ووباء كوفيد-19 العالمي، يصبح واضحًا التشابك العميق بين مواضع الهشاشة المختلفة وتأثيراتها في المجتمعات المُعرقَنة والمُفقَرة، حيث يعيش على نحوٍ محدّدٍ الأفرادُ ذوو وذوات الإعاقة، والنساء، والفتيات والأفراد متنوّعو/ات الهويّات الجندرية.

مركّبة

تتفاقم الأزمات وتتشابك على نحوٍ معقّدٍ مع مواضع الهشاشة الموجودة مسبقًا، فضلًا عن التهميش والإقصاء الذي تواجهه المجتمعات، بما يتجاوز أيّ فهمٍ معياريّ للأزمة - والتي تُعرّف بأنها أحداثٌ مفاجئة، غير مخطّطٍ لها وذات تأثيراتٍ دائمة. إنّ تصنيف وتسمية ما يمكن اعتبارُه أزمة، وبالتالي، تحديد مَن تُعتبر أزماته أكثر أهمية، هي عمليّةٌ تحمل وزنًا سياسيًا كبيرًا. وهي تنطوي على الاعتراف بلحظاتٍ معينةٍ وتسليط الضوء عليها باعتبارها لحظاتٍ مميّزة تستحقّ الاهتمام والسرديّة السياسيّة والموارد، ما قد يلقي بظلاله على قضايا مهمّةٍ أخرى.

---

[7] لجنة اللاجئات النسائية (2021). فهم التجارب السابقة لتعزيز الاستجابات النسوية للأزمات والنزوح القسري. متاح هنا: https://www.womensrefugeecommission.org/research-resources/understanding-past-experiences-to-strengthen-feminist-responses-to-crises-and-forced-displacement/

[8] انظر/ي على سبيل المثال: سلطانة، إف *(2021)* «تغير المناخ، كوفيد-*19*، والإنتاج المشترك للظلم: قراءة نسوية للأزمات المتداخلة»، الجغرافيا الاجتماعية والثقافية، *22 (4)*، الصفحات *447-460*؛ باجراشاريا، أ. وآخرون. (2022). «إعادة تأطير الكوارث الجنسانية: دروس من نساء الشعوب الأصلية في نيبال»، المجلة الدولية للحد من مخاطر الكوارث، 83، ص 103422؛ 2022 .Zuber، L). نظرة على أبحاث الأزمات والكوارث من خلال عدسة نسوية، خاص بـ King's College London. متاح هنا: https://www.kcl.ac.uk/a-look-at-crisis-and-disaster-research-through-a-feminist-len s

في بحثنا، شدّدَت النسويّات باستمرارٍ على التصنيف السريع لوباء كوفيد-19 أزمة، ما يتناقض بشكلٍ صارخٍ مع العنف المُطبّع الذي غالبًا ما يتمّ تجاهله والذي تتعرّض له النساء ومجتمعات الميم عين. سؤال «أزمة مَن هذه؟» يكشف النقاب عن التوجّهات السياسية الكامنة التي تشكّل تعريف الأزمات وتصنيفها. يصبح تعريف الأزمات وتسميتها أمرًا سياسيًا بجوهره - وهو خيارٌ متعمّدٌ يُبرز بجلاءٍ جوانبَ معينةً بينما يخفي أخرى. أولئك الذين يصنّفون الأزمات ويسمّونها يتمتّعون بالقدرة على تشكيل التصوّر العام والاستجابات السياسية لها. إنّ القدرة على التسمية والتعريف هي أداةٌ سياسيةٌ فعّالة؛ وهي أداةٌ لا تمثّل أو تعترف بالحقائق كلّها.

تتمثّل إحدى الخلاصات المحوريّة لبحثنا في التصوّر المفاهيمي النسوي للأزمات، كما أكّدته ناشطةٌ نسويةٌ أوغندية: «**الأزمات هي تجارب حيّة**. إنها تحمل معانٍ مختلفة بالنسبة للمجتمعات، وهي متعدّدة المستويات؛ حتى زمنها ليس خطيًا أبدًا. يجب أن نصرّ على هذا المفهوم لأنه ممارسةٌ للسياسة النسوية». يتحدّى هذا المنظور السردية السائدة بأنّ الأزمات مستجدّة وتعسّفية، ويدعو بدلًا من ذلك إلى فهمٍ دقيقٍ للأزمات بأشكالها المتنوّعة ومستوياتها المعقّدة.

ويدعو البحث إلى اعتماد تعريفٍ موسّعٍ لـ «الأزمة» يتجذّر بقوةٍ في السّياقات المحلّية ويأخذ في الاعتبار المحاورَ المحلّية للقمع والاستغلال والتهميش. وبالتالي، يجب أن يكون التعريف سياقيًا، مع الإقرار بأنّ ما يكتسب أهميةً في سياقٍ ما قد لا يكون كذلك في سياقٍ آخر.

سياسية وأساسية

تدرك النسويّات أن أولئك الذين يمتلكون السلطة يتّخذون قراراتٍ سياسيةً تحدّد ما يُعترف به كأزمةٍ وما لا يُعترف به كذلك. بالإضافة إلى ذلك، يلاحظن أنّ مفهوم «الأزمة» غالبًا ما يُستخدم لإضفاء الشرعية على الأجندات العنيفة والاستعمارية والتدخّلية. ومن الأمثلة المألوفة على ذلك الانخراط المتأخّر لإدارة الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش في «الأزمة الإنسانية» للنساء في أفغانستان، بهدف تبرير التدخّل العسكري الأميركي وتعزيز الدعم المحلّي المتضائل للاحتلال المستمرّ لأفغانستان. آنذاك، وصفَت السيدة الأميركية الأولى لورا بوش، بعد ستة أسابيع من الغزو الأميركي، «الحرب ضد الإرهاب» بأنّها «أيضًا معركة من أجل حقوق النساء وكرامتهنّ»، في خطابٍ إذاعي بُثّ على مستوى البلاد[9].

في بحثنا، أكدَت النسويّات باستمرارٍ على أهمية الحفاظ على التمييز بين الأفكار النسوية والمفردات التقليدية لإدارة الأزمات (القوانين والبروتوكولات التي تتّخذ من الأزمة فرصةً لتعزيز الأجندات العسكرية والإمبريالية). إنّ إحدى الاستراتيجيات التي تستخدمها النسويّات هي بناء روابط قويةٍ مع المجتمعات المحلّية ودعم الحيوي القضايا التي تُعتبر ضرورية. هذه المقاربة تمثّل التزامًا بالنضال القاعديّ والسياقيّ بدلًا من الخضوع للأُطُر الخارجية للاستجابة للأزمات.

تتجاوز التعريفات الإنسانية

غالبًا ما يستحضر التصوّر التقليدي للأزمة صورًا للزلازل أو النزاعات المسلحة التي تستدعي تدخّلاتٍ إنسانيةً واسعة النطاق. وفي حين تمثّل هذه الصورة السائدة أزماتٍ لا يمكن إنكارها، فإنها تميل إلى إخفاء طيفٍ من حالات الطوارئ التي تنطوي على تعقيداتٍ وتداعياتٍ فريدة.

[9] بوش، لورا (2001). خطاب إذاعي للأمّة. 17 تشرين الثاني/نوفمبر 2001. متاح هنا: https://georgewbush-whitehouse.archives.gov/news/releases/2001/11/20011117.html

على سبيل المثال، يتمثّل أحدُ جوانب الأزمات - الذي يبدو غير مرتبطٍ بالإغاثة الإنسانية - في تآكل المساحات المدنية. أخبرَتنا الناشطاتُ وممثّلاتُ الصناديق النسوية أنهنّ يعِشن محاصرة المساحات المدنية وينظرن إليها بوصفها أزمةً آخذةً بالتفاقم. وتواجه هذه المساحات، الضرورية للخطاب الديمقراطي والمشاركة المدنية، التعدّيات بواسطة وسائل مختلفة، بما في ذلك التشريعات التقييدية، والرقابة وقمع الأصوات المعارضة. يعيش حوالي 70٪ من سكان العالم في أماكن مغلقةٍ أو مقموعة، وفقًا لتقرير "سيفيكوس" CIVICUS لعام 2023 في شأن الفضاء المدني[10]. ويواجه النشطاء والمدافعون/ات عن حقوق الإنسان أخطارًا وتهديداتٍ هائلةً لقدرتهم/ن على التعبئة والبقاء. إنّ فهم كيفية تأثير هذه القيود على الفعالية الشاملة للمجتمع المدني هو عاملٌ تحليلي حاسم. وبشكلٍ أكثر تحديدًا، يؤثّر هذا التقلّص في المساحات المدنية بعمقٍ على النساء والمدافعين/ات متنوّعي/ات الهويّات الجندرية ممّن يجري استهدافهم/ن واضطهادهم/ن. هؤلاء الأفراد الذين واللواتي يتصدّرن الخطوط الأمامية دفاعًا عن المساواة والعدالة، غالبًا ما يصبحون هم/ن أنفسهم/ن ضحايا.

إنّ الخوض في دوافع واستراتيجيات وعواقب أنشطة الجماعات المناهضة للحقوق - أي الأفراد والجماعات والحركات والتحالفات المحلّية والعالمية المحافِظة المتشدّدة التي تسعى إلى مقارعة العدالة الاجتماعية والمساواة الجنسية والجندرية - يوفّر فهمًا شاملًا لكيفية تمظهُر الأزمات في أجزاء مختلفةٍ من العالم وعبر العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية. ومن خلال توسيع نطاق التحليل بما يتجاوز التعريفات الإنسانية، نكتشف فسيفساءَ من الأزمات التي تتجاوز الحدود التقليدية، ونتيجةً لذلك، نكتسب فهمًا أكثر دقةً للتفاعل المعقّد بين الأبعاد المختلفة للأزمات.

يوفّر التصوّر الدقيق ومتعدّد الأبعاد للأزمات رؤًى تحليليةً تساهم في توضيح وتحديد الأزمات التي تُصنّف مهمّة، ومَن يتمّ استبعادهم/ن من جهود الاستجابة، ومن يجري تجاهلهم/ن، وما تقدّمه النسويّات بديلًا عن ذلك كلّه. من دون إضفاء طابعٍ رومانسي عليها، تولّد الأزماتُ فرصًا أيضًا، إذ توفّر نوافذ استراتيجيةً للناشطات القاعديّات لمعالجة القضايا البنيوية في خضم عمليات الاستجابة.

مَن هنّ المستجيبات النسويّات

فكّر/ي في شخصيّة المُستجيب/ة للأزمات - ما الصورة التي تتبادر إلى الذهن عادةً؟ من المرجح أنها تدور حول أفرادٍ من خارج المجتمع المتضرّر، ومتخصّصين/ات في جهود التدخّل في الأزمات، والموظّفين التقنيّين. تهيمن هذه الشخصيّات على الروايات السائدة للاستجابة للأزمات ضمن أُطر الأنظمة الإنسانية والحكومية. ومع ذلك، يكشف بحثنا عن العمل الحيوي الذي تنجزه النسويّة القاعديّة يوميًا - أفرادًا ومنظماتٍ وحركات. إنهنّ في طليعة التدخّل في أوقات الأزمات، وقبل وقتٍ طويلٍ من إعلان الأزمة رسميًا[11].

بالرغم من تجاهلهنّ غالبًا، وضعف البحوث عنهنّ، ونقص الموارد لديهنّ، نسويّات الخطوط الأمامية هنّ عضواتٌ في حركاتٍ ودوائر انتخابيةٍ ومجتمعات. وهنّ يعالجن بشكلٍ بديهيّ القضايا المتقاطعة، سواء كانت اقتصادية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو بيئية، ويطرحن فهمًا دقيقًا لتجارب واحتياجات مجتمعاتهنّ. من خلال العمل داخل المجتمع نفسه، تصبح النسويّات القاعديّات من بين أوّل المُستجيبين والأكثر جهوزيةً لمعالجة الأزمات الناشئة. تتناقض هذه المقاربة مع الصورة التقليدية للفنّيّين المتخصّصين الآتين للعمل من خارج المجتمع المتأثّر بالأزمات.

لطالما كافحَت الحركات النسوية المتنوعة، بتواريخها العابرة للأجيال وخصوصيّاتها الجغرافية، من أجل العدالة الاجتماعية عبر معالجة الأسباب الجذرية البنيويّة وأشكال التهميش المتقاطعة في مجتمعاتها وخارجها. أمضَت هذه الحركات عقودًا في

[10] سيفيكوس (2023). سلطة الشعب تتعرّض للهجوم، 2023. متاح هنا: https://monitor.civicus.org/globalfindings_2023/
[11] يقرّ بحثنا أيضًا بأن الاستجابة القاعدية للأزمات لا تقتصر على جهود النسويّات.

الدفاع عن حقوق النساء ومجتمعات الميم عين، مع التركيز على قضايا الصحّة الجسدية والوصول إلى الحقوق في السّياقات القمعية، والسّعي لتحقيق العدالة الاقتصادية، وأكثر من ذلك.

بورتريه لمُستجيبةٍ نسويةٍ قاعدية

نتومبا، التي كانت ذات يوم معلّمة، تُعرّف اليوم عن نفسها بأنها مناضِلة نسوية من شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية الثريّ بالموارد. لقد كرّسَت عقودًا للدعوة من أجل السلام والعدالة الجندرية. ومع مغادرة العديد من الرجال والفتيان الصغار إلى جبهات الحرب أو المناجم المتنازع عليها، انتهزَت نتومبا ومجتمعها الفرصة لإشراك النساء والفتيات والفتيان المحلّيين في معالجة المشاكل البنيوية التي تغذّي العنف وتزيد من العنف القائم على النوع الاجتماعي (GBV). أدّت نتومبا دورًا محوريًا في إنشاء حلقات التضامن بين النساء ومساعدتهنّ في تأمين سُبل العيش. أسّسَت نتومبا ورفيقاتها مراكزَ للتعليم البديل في المناطق المنكوبة بالعنف والواقعة خارج متناول الدولة، وأطلقن حملةً ضد النزاعات العرقية والعنف الجنسي وذلك القائم على النوع الاجتماعي (SGBV)، وأدَرن الملاجئ للناجيات من العنف. وأدّت جهود نتومبا إلى الحدّ بشكلٍ ملحوظٍ من تجنيد الأطفال في الفصائل المسلّحة، ومن الاستغلال الجنسي والتزويج القسري. وبفضل تلك الجهود، ازدهرَت مبادرات الدعم الذاتي والترابط الاجتماعي بين النساء. وعند اندلاع موجاتٍ من العنف الشديد مؤخرًا، بدَأت[12] نتومبا وغيرها من النسويّات القاعديّات بالاستجابة للاحتياجات الفورية مع السّعي لتحقيق تغييرٍ طويل الأجل.

من غير المستغرب أن يجعل هذا العملُ المتجذّر بعمقٍ في السياقات المحلّية والبُنيوية من الجهات الفاعلة والحركات النسويّة القاعديّة كأول المستجيبين وأكثرهم مهارة. ومع ذلك، فإنهم يجدون أنفسهم أيضًا من بين أكثر الفئات التي تعاني من نقص الموارد والتجاهل. عندما تتكشف الأزمات، تنتقل الكيانات القاعدية النسوية من أنشطتها العادية، مثل المناصرة والتوعية وتقديم الخدمات، لتصبح مستجيبة، وتستخدم وسائل واستراتيجيات متعددة (يتم تناولها في القسم التالي).

والجدير بالذكر أنّ بعض الناشطات النسويّات يميّزن بين أولئك الذين يعانون ويعانين الأزمات بشكلٍ مباشرٍ وأولئك الذين يستجيبون ويستجِبن لها بفعالية. هذا التمييز ليس تناقضًا، لكنّه يعكس فهمًا دقيقًا لاعتماد المستجيبات والمستجيبين النسويّين القاعديّين على السياق. في السياق الإفريقي على وجه التحديد، تسلّط رؤى العديد من الناشطات والمفكّرات النسويّات الضوء على فكرة أنّ المستجيبات والمستجيبين قد لا يكونون دائمًا أنفسهم/ن مَن يعيشون ويعِشن الأزمة بشكلٍ مباشر. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك، الهجمات المتكاثرة والسياسات الرجعيّة التي تستهدف الأفراد متنوّعي/ات الهويّات الجندرية، ومجتمعات الميم عين والعاملين والعاملات بالجنس عبر سياقاتٍ إفريقيةٍ مختلفةٍ مثل أوغندا وكينيا. إنّ الطبيعة المنظّمة لتلك الهجمات على فئاتٍ مضطهدةٍ والتي تحدث بتواطؤٍ من الدولة، إلى جانب التهميش البنيوي الذي تعانيه تلك الجماعات، يزيد من المخاطر ومن هشاشة مَن يُستهدَفون بالهجوم. في مثل هذه الحالات، قد تتدخّل نسويّات من خارج المجتمعات المستهدَفة للاستجابة للأزمة. كما يمكن للمدافعين/ات عن حقوق الإنسان والمنظّمين/ات من الحلفاء والمؤيّدين/ات لتلك المجتمعات المهدّدة بشكلٍ مُمنهجٍ الاضطلاع بهذا الدور. إذًا، لا يتعلّق الأمر بالتجربة المُعاشة فحسب، بل بتحديد الأشخاص الأفضل مكانةً للمساعدة والتدخّل.

[12] المجلس النرويجي للاجئين (2023). جمهورية الكونغو الديمقراطية: أزمة غير مسبوقة يتم تجاهلها. 23 آب/أغسطس 2023. متاح هنا: https://www.nrc.no/news/2023/august/drc-an-unprecedented-crisis-goes-ignored/

بينما نستكشف ديناميّات المستجيبات النسويّات القاعديّات، من الضروري أيضًا إلقاء نظرةٍ على تجارب الجهات المستجيبة التقليدية – أي الكيانات المرتبطة غالبًا بالمنظّمات الوطنية أو الدولية والحكومات. وتسلّط هذه المقارنة الضوء على الانتقادات والتحدّيات المشتركة في مجال الاستجابة للأزمات. في الواقع، تعمل المستجيبات النسويّات القاعديّات ضمن بيئةٍ واحدةٍ جنبًا إلى جنبٍ مع العديد من المستجيبين والمستجيبات الأخريات، وهو مصطلحٌ يرتبط بشكلٍ شائعٍ بالمنظّمات الدولية راسخة الحضور، والحكومات ووكالات الإغاثة المنخرطة في مجال الأزمات الإنسانية. أدّت هذه الكيانات تاريخيًا دورًا حيويًا في تقديم المساعدات في حالات الطوارئ الحادّة باستخدام البروتوكولات والأُطُر الموحّدة في الأزمات المختلفة، مثل الكوارث الطبيعية أو النزاعات المسلّحة أو الطوارئ الصحّية العامة. ومن الأهمية بمكانٍ أن ندرك أنّ المستجيبين غير النسويّين، المُشار إليهم هنا بوَصف المُستجيبين التقليديّين، يُبدون تنوّعًا في مساراتهم وسياساتهم ونماذج التدخل التي يعتمدونها. من جهةٍ أخرى، على الرغم من الاعتراف النظري بهذا التنوع، غالبًا ما تُبدي الناشطات والحركات النسوية القاعديّة تجانسًا في تجاربهن وخبراتهن مع المستجيبين التقليديين، ما يتحدّى الافتراض القائل بأنّ تنوّع المستجيبين يقود بشكلٍ طبيعي إلى تجارب متنوعة مع النسويات القاعديات. وتعبّر المُستجيبات النسويّات عن انتقاداتٍ وتحدّياتٍ متماثلةٍ تتعلّق بالمُستجيبين التقليديّين، بما في ذلك مسائل الحساسيّة الثقافية، وفجوات التنسيق، واعتماد نهج تدخّلٍ من أعلى إلى أسفل[13].

نسج خيوط الاستجابة النسوية للأزمات

يشرح المثال السابق بالتفصيل تجارب المُستجيبات النسويّات القاعديّات، كما يُبيّن لنا كيف تحتوي الاستجاباتُ النسوية للأزمات على عناصر أساسيةٍ تميّزها عن الاستجابات الأخرى (وهو ما تؤكّده أمثلةٌ أخرى في البحث). وتشمل هذه العناصر: التقاطعيّة، والتمحور حول المجتمع، وطول المدى والتركيز على الرعاية.

التقاطعية

في جميع الروايات النسوية، لا تكون الاستجابة للأزمات نسويةً إذا لم تكن تقاطعية. قالت لنا ناشطةٌ نسوية: "ضمن هوياتنا المختلفة، نحتاج إلى التعرّف على ديناميّات ومظاهر الاضطهاد متعدّد المستويات بحقّ المجتمعات المتأثّرة بالأزمات، وهو ما يتجلّى بوضوحٍ في استجاباتنا السياسية لهذه الأزمات. سيكون عملنا كنسوياتٍ غير مكتملٍ أبدًا إذا ما ركّزنا فقط على توفير الموارد للمتضرّرين والمتضرّرات من أحداثٍ معينة". من جهةٍ أخرى، تجسّد ناشطةٌ نسويةٌ كونغوليةٌ هذا المنظور مستشهدةً بالعمل المتقدّم للمنظّمات النسوية في جمهورية الكونغو الديمقراطية، لاسيّما في شرق الكونغو الذي مزّقته النزاعات؛ فتلك المنظّمات تدرك الصلة الجوهريّة بين الكوارث البيئية والموارد، وبخاصّةٍ المياه، وتوفير خدمات الصحّة والحقوق الجنسية والإنجابية الفعّالة (SRHR).

غالبًا ما يؤدي النزوح إلى ظروفٍ معيشيةٍ غير مستقرّة، حيث يصبح الحصول على المياه النظيفة حاجةً أساسيةً للبقاء. وغالبًا ما يتفاقم احتكار الموارد بسبب التوتّرات العرقية والسياسية والمجتمعية. وفي هذا السياق، لا يعود الحصول على المياه مجرّد حاجةٍ للتخفيف من المخاطر الصحية المتعلّقة بالصحة الجنسية والإنجابية، بل يصبح فرصةً لمعالجة القضايا البنيويّة المتعلّقة بالسيطرة الجماعية على الموارد الطبيعية وتنمية القيادة النسائية في المساحات المجتمعية. في الواقع، من الشائع أن ينتج الصراع أيضًا عن اقتتال مجتمعاتٍ بعضها ضد البعض الآخر على خلفية «الانقسامات العرقية» التي اصطنعها المُستعمِر ويؤجّجها اليوم القادةُ الانتهازيّون. ومن خلال تلبية الاحتياجات المحدّدة التي تبرز عند تقاطع النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية، تقدّم هذه المنظّمات النسوية استجابةً دقيقةً ومتكاملةً تسعى جاهدةً للتخفيف من الآثار المركّبة للمِحَن المختلفة.

[13] مولدر، إف (2023). «مفارقة التوطين المدفوع خارجيًا: دراسة حالة حول كيفية إدارة الجهات الفاعلة المحلية لمتطلبات الشرعية المتناقضة للمساعدات من أعلى إلى أسفل إلى أعلى. «مجلة العمل الإنساني الدولي، 8 (7)، 2023. https://doi.org/10.1186/s41018-023-00139-0

في أثناء الاستجابة للأزمات، تعمل النسويّات على تطوير أجنداتٍ تقاطعيةٍ مع الشعوب الأصلية، والمجتمعات المتأثرة بالنزاعات، والقضايا البيئية والمناخية، والحركات العرقية والسياسية بغرض بناء القدرات والوعي على المدى الطويل. وتكمن جذور الاستجابة النسوية للأزمات في إدراك أهمية التقاطعية ولحظ الترابط بين اللامساواة الجندرية وأشكال الاضطهاد الأخرى على الصّعد الاقتصادية، والبيئية، والاجتماعية، والسياسية. ويدلّ هذا على فهم النسويّات أن الاستجابات النسوية الفعّالة للأزمات يجب أن **تتجاوز المساعدة السطحية** وتتعدّاها إلى **معالجة القضايا البنيوية** التي تُديم هذه الأزمات.

تتمحور حول المجتمع

. عندما تستجيب النسويّات للأزمات، فإنّ ذلك يتناقض بشكلٍ صارخ مع مقاربات الإغاثة الإنسانية التي تركّز على الفرد، إذ تركّز مقاربتهنّ بشكلٍ واضح على المجتمع ككلّ. وتدرك هذه الممارسة النسوية أن المجتمع ليس مجموعةً متجانسةً من الناس، بل هو مفهومٌ يعكس العمل العلائقي المُستثمَر في تمكين الأفراد من التعاون والتعايش وتحدّي القضايا البنيوية معًا[14]. لا تولد الأنظمةُ المرتكزة على المجتمع (Community-based systems) بين عشيةٍ وضحاها؛ بل تتم رعايتها على مدى سنواتٍ من العمل الاستراتيجي وكثيف الموارد الذي ينجزه أفراد المجتمع[15]. وغالبًا ما يُساء فهم جهود النسويّات الرامية إلى إنشاء أنظمةٍ اقتصاديةٍ أو سياسيةٍ أو اجتماعيةٍ مستقلّةٍ على أنها مبادراتٌ محدودة التأثير وضعيفة الفائدة، مقارنةً بالمقترحات الراديكالية الهادفة إلى إعادة تصوّر المجتمع وفقًا لمجموعةٍ مختلفةٍ من القيم. لكن غالبًا ما تكون تلك المشاريع الصغيرة هي حجر الأساس لضمان مرونة المجتمع وصموده في مواجهة الأزمات وتدعيمه على المدى الطويل.

يُعدّ التركيز على المجتمع في الاستجابات النسوية للأزمات استراتيجيةً حيويةً لأنه يُعيد توجيه المجتمعات نحو رؤيةٍ مشتركةٍ لمستقبلٍ مستدامٍ من خلال استعادة الأمل واسترجاع قيَم العمل المشترك والإنجاز الجماعي.
يوضح البحث على نحوٍ جليّ أنّ القيادة النسوية في أثناء الاستجابة للأزمات هي موردٌ فعالٌ للغاية وغير مُستغلٍّ بما فيه الكفاية. في الواقع، أثبتَت النسويّات القاعديّات أنه حتى في أكثر البيئات تقييدًا، فإنهنّ يبحثن بجدٍّ عن فرصٍ لأداء دورٍ نشطٍ في دعم مجتمعاتهنّ للاستجابة والتجديد. وأدّت النسويّات القاعديّات دورًا أساسيًا وخاصًّا في ضمان عدم تخلّف أفراد المجتمع من الفئات الأكثر تهميشًا عن ركب التقدّم. «أولاً وقبل أيّ شيء، لا تؤثّر الأزمة أبدًا على شخصٍ واحدٍ فقط، بل على العديد من الأفراد الذين واللواتي يشكّلون المجتمع. لذا، لا بدّ أن تكون الاستجابة بالضرورة مرتكزةً على المجتمع»، كما أوضحَت ناشطةٌ نسويةٌ كونغولية.

ذات رؤيةٍ وطويلة الأجَل

يتمثّل حجر الزاوية في الاستجابة النسوية للأزمات في مقاربتها السياسية لمعالجة الاحتياجات الفورية والسياقات الشاملة طويلة الأجل للأزمات في آنٍ معًا. عند عمل المستجيبات في الخطوط الأمامية، تقوم الناشطات النسويّات بتحوّلٍ استراتيجي وتكتيكيّ لتلبية الضرورات المُلحّة كجزءٍ من التزامهنّ العميق بتغيير الظروف الأساسية التي تعزّز الظلم والعنف. وتؤكّد الأدبيات المتاحة على القدرات الفريدة للنسويات القاعديات، المنغمسات بعمقٍ في الاستراتيجيات الوقائية والتحويلية طويلة الأجل، موصّفةً إيّاهن مستجيباتٍ ارعات للأزمات على نحوٍ خاص. إنّ تطوير المقاربات البنيوية هو عمليةٌ تدريجيةٌ تُرعى على مدى سنواتٍ من التعاون والتنسيق بين الحركات، بما في ذلك التنظيم وعقد الحوارات السياسية لوضع جداول عملٍ مشتركة، وتطبيق اختباراتٍ عمليةٍ وتنقيح الأفكار. على مدى عقود، قامت تحالفاتٌ متنوعةٌ تضم النسويّات، وناشطات

[14] بانيرجي، إس (2022). «المساحات المجتمعية في الهند: بناء التضامن أثناء الوباء» في الحركات الاجتماعية والسياسة خلال كوفيد-*19* بقلم *B Brigel*، و G Pleyers، (محرّران). مطبعة جامعة بريستول.
[15] وفاء عوني الخضرا (2023). «النسوية الحافية في الممارسة والنظرية: حالة النسويّات القاعديّات في الأردن»، النوع الاجتماعي والتنمية، 31 (1)، 71-88.

وناشطي حقوق النساء، ومجموعات الشعوب الأصلية، وحركات العدالة العرقية، والمدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان، ومجموعات مساءلة الشركات، والحركات العمّالية، ونشطاء البيئة، وعملَت جماعيًا على صياغة أُطُرٍ تقاطعيةٍ وتشكيل مساراتٍ نسويةٍ مشتركةٍ للاستجابة للأزمات.

تركّز على الرعاية

الرعاية هي جوهر العمل النسوي. ثمّة مفاهيم متعدّدة حول الرعاية والشفاء والحماية وفقًا للظروف الخاصة لكلّ سياقٍ وتجربةٍ شخصية، شكّلَها التاريخُ والصراعاتُ الاجتماعية في جميع أنحاء العالم. وغالبًا ما يستحضر مفهوم الرعايةُ عالَمًا زاخرًا بالاحترام العميق، والتبادلية، والاحتضان، والاحتفاء بالحياة، والتحرّر من علاقات الهيمنة والسيطرة والعنف. هكذا، تغدو الرعاية خيطًا مركزيًا في تنظيم التفكير والممارسة النسويَّين، فكما قالت النسوية السوداء الشهيرة، سعدية هارتمان، «الرعاية هي ترياق العنف – لم نرَ حتى الآن عالمًا يتعلّم فيه الناس أولاً وقبل أيّ شيء، أنه ينبغي حبّ الآخرين والأخريات والاعتناء بهم/ن»[16]. وفي معرض لقاءاتنا، قالت لنا إحدى النسويّات المصريّات إنه «في سياقاتها، البقاء هو قضيّةٌ جماعية، وكذلك الرعاية».

الرعاية جزءٌ لا يتجزّأ من الفكر النسوي: هي المنطق الجوهريّ، والنمط الحاكم للعلاقات، والقوّة المحرّكة، وشرطٌ للإمكانية. لكنّ الطريق إلى الرعاية يبدو غير متساوٍ؛ فالمرأة تتحمّل وزر مسؤوليات الرعاية غير مدفوعة الأجر، ونادرًا ما يُعترف بعملها. يكشف تحليلنا عن مفارقة الرعاية: هي تلك التي غالبًا ما تُصادَر بواسطة العنف، والتي بفضلها يثابر الناس للاستمرار في ظروفٍ شبه مستحيلة، وهي أيضًا تلك التي توفّر بعضًا من أكثر الاحتمالات ثوريةً وأملًا لتحقيق الازدهار معًا. يكمن هذا التعارض في صميم الممارسة والتفكير القاعديَّين داخل وخارج الاستجابات النسوية للأزمات[17].

تتسبّب الأزمات في إدامة العبء على النسويّات القاعديّات، إذ تنعكس في استجابتهنّ السريعة والحتمية، في ظلّ غياب الموارد اللازمة لرعاية أنفسهن. اتخاذ القرارات على أساسٍ يومي والحضور في العالم بعنايةٍ ووعي - هذه هي الرعاية. قالت إحدى الناشطات النسويّات القاعديّات من هايتي: «ليسَ كلّ شيءٍ محكومًا بعوامل خارج إرادتنا؛ لدينا القدرة على العمل والإبداع». بهذا المعنى، فإنّ الرعاية سياسيةٌ للغاية، ويمكن أن تؤدّي ممارستها إلى زعزعة استقرار هياكل السلطة، ومساءلة وتغيير مختلف أشكال الاضطهاد التي يواجهها النشطاء ومجتمعاتهم/ن في الحياة اليومية والعمل التنظيمي.

الرعاية هي أيضًا نظامٌ متعدّدُ الأبعاد. من الناحية البنيوية، تشمل الرعايةُ الظروفَ المادية والاجتماعية والاقتصادية المُمنهجة الأكبر والتي توفّر للناس حياةً كريمة. وبغضّ النظر عن السياق، فإنّ الهشاشة واسعة النطاق التي يعيش ويعمل في كنفها العديدُ من النشطاء في العالم هي حقيقةٌ شائعة. هذا التدهور المُمنهج للرعاية يتجلّى ويرتبط بالنقص في معاشات التقاعد، والضمان الاجتماعي، وشبكات الأمان، والتأمين الصحي، وما إلى ذلك. ويزداد الأمر سوءًا بسبب ميل الجهات المُموِّلة لقطاع التغيير الاجتماعي إلى اعتماد مقاربات التمويل الضيقة القائمة على النتائج، وفشلها في منح الأولوية لعافية النشطاء ورعايتهم/ن أو استدامة تحركاتهم/ن. وغالبًا ما تعمل الناشطات القاعديّات بالتطوّع، ويتعيّن عليهنّ العثور على عملٍ مدفوع الأجر لإعالة أنفسهنّ. على سبيل المثال، قالت المنظّمات النسويّات القاعديّات في تايلاند إنهنّ يجرّبن مخططًا مبتكرًا يسمّينه «التعويض لقاء أعمال الرعاية». يُعيد هذا المخطّط تشكيل قيمة العمل المخصّص لبناء المجتمع وتجديده، ويوفّر الدّخل

[16] سعدية هارتمان، في ندوة عن كتاب كريستينا شارب "نحو الاستفاقة: عن السّواد والكينونة"
https://bcrw.barnard.edu/videos/in-the-wake-a-salon-in-honor-of-christina-sharpe/
[17] صندوق العمل العاجل (2023). كيف يمكننا أن نرسّخ أنفسنا في الرعاية وأن نرقص ثورتنا؟
https://rootingcare.org/wp-content/uploads/2022/07/FAU_RootingCare_en.pdf

للحركات والمنظّمات اللواتي غالبًا ما يرفِدن مجتمعاتهنّ بمهاراتٍ وموارد لا تُقدّر بثمن، لكن من دون أن يتمّ الاعتراف بهنّ أبدًا على هذا النحو.

استراتيجيات نسج الاستجابة النسوية للأزمات

ثمّة معالم أو خيوطٌ مشتركةٌ تميّز الاستجابات النسوية للأزمات، لكنّ الاستراتيجيات التي تستخدمها الحركات والناشطات النسويّات تبدو متنوعةً وحيويةً كقوسِ قزح. وتشمل تلك الاستراتيجيات مجموعةً واسعةً من الوسائل، من تنظيم المجتمع، والمناصرة، والإخلاء والانتقال، إلى الحوارات التقاطعية، ومبادرات العدالة الشفائية، وخلق طرقٍ بديلةٍ للعيش. وتتميّز المقارباتُ النسوية للاستجابة للأزمات بنسجها المميّز للمبادئ الأساسية («الخيوط») مع مقارباتٍ متنوعةٍ ومبتكرة («الاستراتيجيات»). نسلّط الضوء على بعض هذه الاستراتيجيات أدناه.

احتياجاتٌ شاملة

«بغضّ النظر عن نوع الأزمة، عندما يفقد الناس إمكانية الحصول على الغذاء والوصول إلى مكانٍ آمنٍ للإقامة، ويفرّون باستمرارٍ من الملاحقة القضائية والعنف، فلننسَ التفكير في المستقبل. تجب تلبية احتياجات البقاء الأساسية أولًا»، قالت لنا ناشطةٌ نسويةٌ قاعديةٌ من جنوب السودان.

في حين أن النسويّات القاعديات اللواتي قابلناهنّ لا ينخرطن بالضرورة في عمليات توزيع المساعدات على نطاقٍ واسع، إلا أنّهن يلبّين الاحتياجات الأساسية للنساء والفتيات والأشخاص متنوّعات/ي الهويّات الجندرية من خلال مجموعةٍ من التقنيات والاستراتيجيات. وانطلاقًا من إيمانهنّ بأنّ الأزمات تؤدّي إلى تفاقم العنف ومظاهره التقاطعية، تعالج النسويّات القاعديّات احتياجات البقاء ضمن سياقاتهنّ الاجتماعية-الثقافية من خلال حفظ الكرامة. على سبيل المثال، في ثلاثة سياقاتٍ مختلفةٍ في المغرب والأردن وسوريا، أخبرَتنا النسويّات أن النساء والفتيات لا يحصلن على منتجات الدورة الشهرية إلا بشكلٍ محدودٍ جدًا. وعلى الرغم من أنّ قطاع الإغاثة الإنسانية يعلم جيدًا أن فقر الدورة الشهرية يتفاقم بسبب تجاهل الاعتبارات الجندرية ومنح الأولوية للاحتياجات الأخرى، «لا يزال القطاع يعمل كما لو أنّ الدورة الشهرية تتوقّف عند وقوع أحداثٍ استثنائية»، وفقًا لناشطةٍ نسويةٍ مغربية. واستجابةً لذلك الواقع، حشَدَت هؤلاء النسويّات القاعديّات جهودهنّ لتلبية الاحتياجات الصحية الأساسية الأنثوية، وإنجاز توزيعاتٍ مُجدوَلةٍ مُرفقةٍ ببرامج للتثقيف والتوعية بالصحة الجنسية والإنجابية[18]. إنّ المنظورات القاعدية لتلبية الاحتياجات الأساسية تتجاوز توزيع المنتجات لتتعامل مع المُحتاجاتِ بوصفهنّ عناصر تغييرٍ وقيادة: توضع تلك الاحتياجات في إطار التغيير الأوسع الذي تسعى إليه النساء والأشخاص متنوّعي/ات الهويّات الجندرية. مثلًا، بفضل وصولهنّ إلى منتجات الدورة الشهرية، تحسّنَت قدرة النساء والفتيات على التنقّل، وازدادَت استقلاليّتهنّ وسلامتهنّ الجسدية داخل أسرهنّ، كما تعافَت قدرتهنّ على استئناف الأنشطة التعليمية والمجتمعية، وأكثر من ذلك بكثير.

تعمل المقاربةُ النسوية القاعدية للاحتياجات الأساسية على مواجهة الوصم والمفاهيم الخاطئة أيضًا، بهدف إزالة الوصم عن احتياجات النساء والفتيات بما يتجاوز جهود الإغاثة الفورية. ففي حالة النساء السوريّات اللاجئات، ضغطَت النسويّات من أجل تضمين معجون الحلاقة أو شفرات الحلاقة في حزَم النظافة الشخصية بغرض تمكين النساء من مواجهة العنف القائم على

[18] اقرأ/ي عن تقييم صندوق الأمم المتحدة للسكان لحزمات الكرامة خاصّته عبر السياقات الإنسانية وإدراكه لأهمية التدخل الأكثر استدامة وعمقًا والسّاعي لتغيير النموذج القائم. يقرّ التقرير بدور الشركاء المحلّيين في جعل حزمات الكرامة جزءًا من خطة استجابةٍ أكثر شمولًا من خلال دمج التحسيس والتوعية المجتمعية بالقضايا المهمّة.
https://www.sipa.columbia.edu/sites/default/files/migrated/migrated/documents/UNFPA_Final%2520Report_24June11.pdf

النوع الاجتماعي عندما يكنّ في موقع هشٍّ بالفعل في حالات العنف البنيوي الأوسع. وتؤدّي الأزمات إلى تكثّف العنف الجنسي القائم على أساس النوع الاجتماعي (SGBV)[19]، ما يجعل ضروريًا تلبية الاحتياجات الأساسية جنبًا إلى جنبٍ مع السياق الاجتماعي السياسي الأوسع.

مع استخدام الاغتصاب سلاحَ حربٍ في العديد من بيئات الصراع، تقدّم النسويّات القاعديّات الدعمَ الطبي والنفسي الاجتماعي للناجيات ويعملن على إنشاء ملاجئ آمنةٍ لهنّ. ينشأ العديد من منظّمات حقوق النساء في مناطق النزاع نتيجة الحاجة إلى تلبية الاحتياجات الخاصّة للناجيات من العنف الجنسي، لكن غالبًا ما تتوسّع أنشطتها لكونها تهدف إلى معالجة الأسباب الجذرية للعنف. على سبيل المثال، تشكّل ائتلاف SOFEPADI في جمهورية الكونغو الديموقراطية، وهو ائتلافٌ يضمّ 40 منظمة لحقوق النساء، هدفه دعم الناجيات من العنف الجنسي عبر افتتاح عيادةٍ لتقديم العلاج الطبّي والدعم النفسي والاجتماعي للناجيات[20]. وتوسّع عمل الائتلاف لاحقًا ليشمل تعزيز المهارات والتدريب المهني للناجيات، والعمل على إعادة دمجهنّ في مجتمعاتهنّ كي يؤدّين أدوارًا قياديةً في الوقاية من العنف القائم على النوع الاجتماعي.

استجابة سريعة

على الرغم من مواجهة تحدّياتٍ هائلة، أثبتَت المنظّمات النسوية باستمرارٍ قدرةً على التدخّل السريع وتقديم الدعم باستخدام الموارد المتاحة. تنبع هذه القدرة الرائعة من الارتباط الوثيق لتلك المنظّمات بالمجتمعات التي تخدمها، ما يمكّنها من استيعاب الاحتياجات الفورية والاستجابة لها. وبينما

> قد تستغرق المنظّمات الإنسانية الدولية أحيانًا أسابيع عدّة حتى تصل إلى المجتمعات النائية بعد وقوع أزمةٍ ما، **غالبًا ما تبرز المجموعات النسويّة القاعدية بشكلٍ عضويّ** لتضطلع بأدوارٍ قياديّةٍ بينما تساعد مجتمعاتها على الاستجابة للأزمة.

على سبيل المثال، في عام 2023 في المغرب، لم تتمكّن الوكالات الإنسانية الدولية من الوصول إلى بعض المجتمعات المتضرّرة لأسابيع عدّةٍ بعد أن دمّر الزلزال قرًى بكاملها وتسبّب بانقطاع الطرق. في خلال ذلك الوقت، كانت المجتمعات المتضرّرة تعتمد على المنظّمات النسوية والجمعيّات التي تقودها النساء، والتي عملَت مع تلك المجتمعات لسنواتٍ سبقَت الأزمة. قالت لنا إحدى النسويّات المغربيات: «عندما كانت الدولة لا تزال تحاول تنظيف الطرق أو شقّ طرقٍ جديدة، كنا نحن نحشد المتطوّعات والمتطوّعين وننقل الاحتياجات الأساسية على ظهور الحمير. فالانتظار لفترةٍ طويلةٍ من دون طعامٍ ومأوًى وماءٍ كان من شأنه أن يقتل من الناس ما يفوق عدد قتلى الزلزال.»

روَت النسويّات السوريات تحدّياتٍ مماثلةً عند الاستجابة لزلزال تركيا وسوريا وسط سياق الحرب المطوّلة وأزمات اللجوء. لدى وقوع الكارثة، واجهَت المنظمات الدولية المسؤولة عن تقديم المساعدات الإنسانية تأخيرًا وعقباتٍ كبيرةً بسبب الشروط البيروقراطية وعمليّات التدقيق المفروضة بفعل العقوبات ومتطلّبات الامتثال لها. لكن على النقيض من الأنظمة البيروقراطية التي غالبًا ما تعاني للاستجابة بشكلٍ مناسبٍ للاحتياجات المتنوعة للنساء والأفراد متنوّعي/ات الهويّات الجندرية، تسمح المقاربة النسوية العملية بتحديد المسائل الحرجة ومعالجتها بسرعة. في الواقع، إنّ قدرة هذه المنظّمات النسوية على تجاوز

[19] العمل الإنساني (2022). الآثار المتفشية والمدمّرة للعنف القائم على النوع الاجتماعي في حالات الطوارئ الإنسانية. متاح هنا: https://humanitarianaction.info/article/pervasive-and-damaging-effects-gender-based-violence-humanitarian-emergencies

[20] انظر/ي SOFEPADI، http://www.sofepadirdc.org لمزيدٍ من المعلومات.

الترتيبات الروتينية ومنح الأولوية للسلامة والرفاهية الفورية للجماعات المعرّضة للخطر، تلك القدرة تُثبت قوّة وفعاليّة العمل القاعدي.

ومع ذلك، ثمة تحفّظ لا بدّ من الإشارة إليه. **على الرغم من أن المنظّمات النسويّة تستخدم الاستجابة السريعة استراتيجيةً رئيسة، أعربَت النسويّات القاعديّات عن إحباطهنّ من أداء الأدوار وتحمّل المسؤوليات الموكلة عادةً إلى الدولة.** «أشعر أحيانًا أن المطلوب منّا القيام بكلّ شيء. هذا لا يؤدي إلى الإحباط فحسب، بل أيضًا إلى نزع الطابع السياسي عن العمل الذي تقوم به المجموعات القاعدية. نحن نستجيب للأزمة، لا نتحمّل مسؤوليات الدول في تلبية حقوق واحتياجات مواطنيها»، قالت ناشطةٌ نسويةٌ سورية. تشمل هذه المسؤوليات مجالاتٍ مهمّةً مثل الرعاية الصحية، والتعليم، والإغاثة في حالات الكوارث، وغير ذلك. إنّ الضغط على الناشطات النسويّات لملء الفراغ الذي تخلّفه الدولة أو الوكالات الدولية الأخرى يسلّط الضوء على الإخفاقات المُمنهجة وغياب الخدمات الشاملة. وفي حين ينبغي أن تقع هذه المسؤوليات على عاتق الدولة، غالبًا ما تجد النسويّات أنفسهنّ بلا بديلٍ سوى التدخّل ومعالجة الاحتياجات الأساسية لمجتمعاتهنّ. وتقرّ استراتيجية الاستجابة السريعة بالتأثير غير المتكافئ للأزمات على النساء والفتيات والأفراد متنوّعي/ات الهويّات الجندرية.

الإغاثة والإجلاء

تستخدم المُستجيبات النسويّات الإجلاء بشكلٍ استراتيجي كمقاربةٍ متعدّدة الأبعاد، لاسيّما في السياقات حيث تؤثّر الأزمات بشكلٍ غير متكافئ على المجتمعات الهشّة والمهمّشة. ومن الأمثلة البارزة على ذلك، قيام شبكةٍ من الناشطات القاعديّات المغربيّات العاملات في المناطق الريفية الأمازيغية الأصلية في المغرب، بمساعدة النساء وأطفالهنّ على الفرار من العنف المنزلي في أثناء حظر التجوّل خلال جائحة كوفيد-19. حينذاك، أدّت الحواجز على الطرقات والقيود المفروضة على الحركة - امتثالًا لبروتوكولات حفظ الصحة العامة - إلى مفاقمة عزلة النساء في المناطق التي تعاني بالفعل من لامساواةٍ حادّة، وتركتهنّ وحيداتٍ مع حاجتهنّ الماسّة للهروب والبحث عن مأوى. استجابةً لهذا الواقع، وبالاستفادة من الخبرات القاعدية، حشدَت الناشطات النسويّات الشبكاتِ المحلّية لإنشاء طرقٍ للإجلاء وأماكن للإيواء في أثناء انتشار الوباء.

تحدّثَت النسويّاتُ اللواتي يمثّلن الحركات والمنظّمات التي شاركَت في تنسيق عمليات إجلاءٍ عن التحدّيات العديدة التي واجهنَها. في أفغانستان، مثلًا، حتى عندما صدرَت تأشيراتٌ للمدافعات عن حقوق الإنسان (WHRD) اللواتي تم إجلاؤهن، طلبَت قوات الأمن الدولية في مطار كابول منهنّ إبراز جوازات السفر – وهو أمرٌ يتطلّب الحصول على إذنٍ أزواجهن[21]. بالإضافة إلى ذلك، قالت ناشطةٌ نسويةٌ من الهند: «أرادَت معظم الحكومات منّا إعداد قوائم إجلاءٍ للمدافعات عن حقوق الإنسان من دون إدراج أفراد عائلاتهن. لم يفهموا أنّ المدافعات هنّ جزءٌ من مجتمعاتهنّ ولديهنّ أُسَرٌ وأقارب لا يمكنهنّ تركهم والمغادرة من دونهم». من جهتهنّ، شاركَت النسويّات القاعديات[22] الأوغنديّات والكينيّات جهودهنّ غير المعروفة لإيجاد ملاجئ آمنةٍ لأولئك المضطهدين/ات بسبب هويّاتهم/ن الجندرية أو ميولهم/ن الجنسية أو نشاطهم/ن الحقوقي. وأفادت منظّمة "غلوبل ويتنس" (Global Witness) أن 200 من المدافعين/ات عن الأرض والبيئة قُتلوا في عام 2021، كان من بينهم 81 امرأة[23]. أما في عام 2022، فأفادت منظّمة "فرونت لاين ديفندرز" (Frontline Defenders) عن مقتل

[21] انظر/ي أيضًا https://www.broadagenda.com.au/2023/helping-afghan-womens-rights-defenders-fleeing-the-taliban/

[22] انظر/ي تقرير VOICE 2022، «إخراج نفسي من الظلام: نضال المدافعات عن حقوق الإنسان الأفغانيات من أجل نيل الاعتراف» الذي حلّل الحقائق التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان من النساء الأفغانيات النازحات في أفغانستان والبلدان المجاورة والدول الغربية بعد عامٍ واحدٍ من استيلاء طالبان على السلطة. https://voiceamplified.org/afghan-women-human-rights-defenders-fight-for-recognition/

[23] جلوبال ويتنس (2021). تحليل عالمي، 2021. متاح هنا: https://www.globalwitness.org/en/campaigns/environmental-activists/decade-defiance/#a-global-analysis-2021

401 من المدافعين/ات عن حقوق الإنسان، كان من بينهم 69 امرأة من النساء والعابرات جندريًا[24]. في السياق الإفريقي، ترتبط مفاهيم الإغاثة والإجلاء ارتباطًا وثيقًا بحماية النشطاء، ما يوسّع نطاق ما تنطوي عليه هذه الاستراتيجيات في إطار الاستجابة النسوية للأزمات: هي شاملةٌ ومُعتمدةٌ على سياقها الفعلي. تشمل هذه المقاربة في آنٍ معًا الحاجةَ الفورية لإجلاء الناشطات النسويّات والمدافعات عن حقوق الإنسان ونقلهنّ، والبحث عن مساحاتٍ آمنةٍ طويلة الأمد.

مساحات آمنة

تؤدّي المُستجيبات النسويّات القاعديّات في أثناء الأزمات دورًا محوريًا في إنشاء الملاجئ والمساحات الآمنة والحفاظ عليها، وتوفير ملاذاتٍ حيويةٍ للنساء والفتيات والأفراد متنوّعي/ات الهويّات الجندرية. وتضمن المساحة «الآمنة» بيئةً يمكن للأفراد العيش فيها بحرّيةٍ والتعبير عن أنفسهم/ن من دون الخوف من التعرّض للأذى والصدمات والعنف. وتتعامل النسويّات القاعديّات مع المساحات الآمنة من منظوراتٍ متعدّدة: فهي الملاجئ الفعلية، وحلقات التضامن النسائية، ومخيّمات النازحين واللاجئين، والنوادي، والمنازل المجتمعية، وما إلى ذلك. وتُعدّ هذه المساحات ضروريةً لتعزيز القيادة والوكالة والقدرة الجماعية للمجتمعات، ما يمكّنها من تحديد احتياجات الحماية الخاصة بها وتأمينها.

بعد أن دمّر إعصار ماثيو جنوب غرب هايتي في تشرين الأول/أكتوبر 2016، قاد عددٌ من النسويّات الهايتيّات الشابات مجموعةً نسائيةً لتنسيق جهود إنشاء مساحاتٍ آمنةٍ للنساء. كانت تلك المساحات بمثابة مراكز للدفاع عن حقوق النساء وحمايتهنّ. روَت لنا إحدى المنظِّمات:

> «كانت هناك ملاجئ أخرى في مراكز إدارة الأزمة، لكننا أدركنا أن الملاجئ ليسَت مجرّد مساحاتٍ للجوء السلبي. لذا، اجتمعنا لننسّق عمل الملاجئ الأخرى التي يقودها المجتمع، وتزويدها بالبرامج القائمة على الحقوق. كان هدفنا أن تجد النساء الباحثات عن الأمان أكثر من مجرّد ملاذ، وأن يجتمعن على نحوٍ نشطٍ ويدعمن بعضهنّ البعض، ويبنين معرفتهنّ ووعيهنّ بحقوقهن. كانت الاستجابة للإعصار فرصةً لنا لندفع قُدُمًا بعملنا حول العنف القائم على النوع الاجتماعي، ولنُتيح للنساء اللواتي كان يُنظر إليهنّ سابقًا كضحايا بأن يقُدن النضال.»

قامت مجتمعات الميم عين بتطبيق آلياتٍ للحماية كاستراتيجيةٍ أساسيةٍ في استجابتها للأزمات، حيث يواجه أفرادها أخطار الإقصاء والتهميش الاجتماعي والعنف. ويدير العديد من المجموعات القاعدية منازل آمنةٍ ومتخفّيةٍ مخصّصةٍ لأفراد مجتمعات الميم عين ممّن تعرّضوا وتعرّضن للاستهداف المستمرّ في خضم موجة «التطهير الاجتماعي» الذي تقوده الجماعاتُ العنيفة الداعية إلى قتل الأشخاص والناشطين/ات الكويريّين/ات ومتنوّعي/ات الهويّات الجندرية (على سبيل المثال، في كولومبيا ونيبال). [25]

في سياقاتٍ أخرى، استخدمَت النسويّات القاعديّات المساحات الآمنة للتأهّب للأزمات. في كينيا، مثلًا، تنظّم حركة العاملات والعاملين بالجنس «حلقات تأمّلٍ» كجزءٍ من أنشطة التأهّب والاستعداد، حيث تتفكّر النساء بالقضايا والتحدّيات وعلاقات القوة القائمة. وكانت تلك الحلقات حيويةً لمجتمع العاملات بالجنس لمناقشة التهديدات المحدقة بسلامتهنّ وأمنهنّ في حياتهنّ اليومية،

[24] فرونت لاين ديفندرز. (2022). التحليل العالمي 2022.
https://www.frontlinedefenders.org/sites/default/files/1535_fld_ga23_web.pdf
[25] هيومن رايتس ووتش (2006). نيبال: الشرطة في حملة «التطهير الجنسي».
https://www.hrw.org/news/2006/01/13/nepal-police-sexual-cleansing-drive؛ و
https://colombiadiversa.org/ddhh-lgbt/EN/

ووضع استراتيجيات للحدّ من الهشاشة. وفي فترات العنف المتزايد ضدهنّ الذي تقابله الدولة بالصّمت وعدم التحرّك، يجري تنشيط تلك الحلقات لتوفير الحماية لأفرادها[26]. في تلك الدوائر، يتبادل الأقرانُ المعلومات المتعلّقة بمداهمات الشرطة والعملاء العنيفين، ويفتّشن عن بعضهنّ البعض، ويُنشئن قاعدة بياناتٍ تحتوي معلومات الاتصال، ويُؤسّسن نظامٍ تنبيهٍ مشترك. وبالنظر إلى أنّ أزمات العاملات والعاملين بالجنس في كينيا هي القاعدة لا الاستثناء، تمثّل المساحاتُ الآمنة آليةً للتأهّب والاستجابة على حدٍّ سواء.

يتجاوز تأثير المساحات الآمنة الحاجةَ إلى المأوى والحماية والسلامة للنساء والفتيات والأشخاص متنوّعي/ات الهويّات الجندرية، فهي في جوهرها استراتيجيةٌ تقلب النموذج الإغاثي الإنساني رأسًا على عقب بفعل تمحورها حول الاستجابة والقيادة الجماعية والمرتكزة على المجتمع. ويهدف هذا إلى إعادة بناء حيوات المتضرّرين/ات، وتعزيز قدرات النساء والأشخاص متنوّعي/ات الهويّات الجندرية على القيادة، ووضع الرؤى، وإعادة بناء شبكاتهنّ/م الاجتماعية وبُنى الدعم خاصّتهنّ/م، سعيًا إلى تغييرٍ اجتماعي بنيويّ.

تفعيل التضامن

تنشط النسويّات القاعديّات في تعبئة شبكاتهنّ وحشدها من أجل تفعيل التضامن التقاطعي، فيُطلقن المواقف السياسية الصريحة، ويوظّفن الموارد المتاحة من أجل الظهور الإعلامي، وتأمين تدابير الحماية، وإجلاء المدافعات النسويّات. على سبيل المثال، في خلال زلزال تركيا وسوريا، قامت المنظّمات النسوية في مصر والأردن ولبنان بتوحيد الجهود، وتوفير المأوى المؤقّت للمحتاجين، وجمع التبرّعات، متجاوزةً القيود التي يفرضها الصراع السّوري المستمر والإجراءات التقييديّة على حركة الأموال. وقامت هذه المنظمات، ومعها النسويّات السوريّات اللاجئات في بلدانٍ مجاورة، بحشد شبكاتها الإقليمية ومجموعات العدالة الاجتماعية لدعم المُستجيبات/ين بالموارد والتسهيلات لإعادة التجمّع والتنظيم.

التضامن ليس أرضًا محايدة. والتضامن النسويّ ينطوي على التغلّب على التوترات الداخلية المعقّدة داخل الحركات، مع المطالبة باعتماد المساءلة في ممارسته. على سبيل المثال، الدعم المقدّم للحركة النسوية الأوكرانية يفوق بأشواطٍ الدعم المقدّم للحركة النسوية الصامدة في السودان. في هذا الصّدد، قالت ناشطةٌ نسويةٌ باكستانية: «لا أحبّذ إضفاء الطابع الجوهرانيّ على أيّ شيءٍ نسمّيه نسويًا. علينا أن نفكّر في كيفية ممارسة التضامن مع تحميل أنفسنا مسؤولية التجاوزات في كيفية القيام بذلك. يبدأ التضامن بسؤال الآخرين والأخريات عمّا يردن ويحتجن إليه».

يعجز التضامن عن التحرّر تمامًا من الهيمنة الاستعمارية التي تحدّد شكل التبادل والتفاعل بين الشمال العالمي والجنوب العالمي. لذلك، تضع الحركات النسويّة القاعديّة استراتيجياتٍ تتجاوز إضفاء صبغةٍ مثاليةٍ على التضامن؛ فهي تنظر إليه بوصفه عملًا نشطًا، وسياسيًا، وكثيف الموارد. تُقدّم IM-Defensoras، وهي منظّمةٌ رائدةٌ تعمل على حشد شبكات المدافعات عن حقوق النساء في جميع أنحاء أميركا الوسطى واللاتينية، مثالًا رئيسًا على قيام نسويّات الجنوب بإعادة تعريف الفهم المعياريّ للتضامن[27]. فالمنظّمة تستثمر موارد كثيرةً ووقتًا وطاقةً كبيرةً في جَمع المدافعات والمدافعين للتغلّب على الصراعات الداخلية، وتبادل الاستراتيجيات والخبرات، وخلق مساحاتٍ للرعاية الجماعية وممارسات التشافي. هذا التكوين المتعمّد وطويل الأجَل للعلاقات والشبكات هو ما يدعّم التضامن النسوي ويعزّزه.

[26] تحالف عمّال وعاملات الجنس في كينيا. (2020). العمل بالجنس والعنف في كينيا. متاح هنا: https://keswa-kenya.org/assets/publications/sw-violence-in-kenya.pdf

[27] راجع/ي IM-Defensoras https://im-defensoras.org لمزيدٍ من المعلومات.

ملتقياتٌ مجتمعية بديلة

بينما يحلم كُثُرٌ بعالمٍ عادلٍ ونسوي، هناك مَن يبنيَه بالفعل من خلال الملتقيات المجتمعية (community hubs). هي قرى صغيرة يخلق فيها النشطاءُ العالمَ الذي يحلمون ويحلمن به، والمنازل الجماعية التي يمكنهنّ/م زيارتها للتلاقي والراحة والتشافي، والمزارع والمساحات البيئية التي تلبّي احتياجاتهم/ن وتُعيد بناء علاقتهم/ن بالأرض، والمهرجانات التي تجمعهم/ن في أجواء من الاحتفال والفرح. تتنوّع أشكال الملتقيات المجتمعية وأطيافها، وهي تسعى إلى إنشاء مساحاتٍ بديلةٍ ترتكز على المبادئ النسوية الأساسية: الرعاية، والشفاء، والرؤية السياسية.

> «... الأزمات والكوارث الاجتماعية والبيئية التي شهدناها ستصبح أكثر تكرارًا. إنّ ممارسة التخيّل، بطرقٍ نسويةٍ وسياسية، تدور حول التساؤل عن كيفية إنشاء مساحاتٍ مختلفةٍ عن المساحات الرأسمالية. على سبيل المثال، كيف يمكننا العيش بموادّ غذائيةٍ أقلّ استيرادًا أو بعددٍ أقلّ من محال السوبر ماركت؟ كيف يمكننا زراعة أعشابنا وطعامنا لرعاية عقولنا وأجسادنا؟ كيف يمكننا إنشاء مزيدٍ من المساحات للفرح والحب؟ الأمر يزداد صعوبة. ثمة وقتٌ أقلّ للقاء بعضنا البعض، ووقتٌ أقلّ للصداقات. كيف يمكن لاستراتيجياتنا أن تمنحنا المزيد من القوة، ليس فقط للعمل السياسي، ولكن أيضًا لخلق بدائل». ناشطةٌ نسويةٌ قاعديةٌ من هندوراس.

غالبًا ما لا يتمّ الاعتراف بجهود النسويّات في إنشاء هذه المساحات المستقلة لكونها صغيرة الحجم ومحلّية النطاق. وعادةً ما يُساء فهمها على أنها مبادراتٌ محدودة التأثير أو ضعيفة الفائدة، مقارنةً بالطروحات الجريئة أو الراديكالية الرامية إلى إعادة تصوّر المجتمع وفقًا لمجموعةٍ مختلفةٍ من القيم. لكن غالبًا ما تكون هذه المشاريع الصغيرة هي حجر الأساس لمقاومة الظلم والاضطهاد في المجتمع، فتساهم في استعادة الأمل، واسترجاع القيم، وإعادة توجيه المجتمعات وتوحيدها حول رؤيةٍ مشتركةٍ لمستقبلٍ مستدام. لكنّ الأنظمة المجتمعية لا تظهر بين عشيةٍ وضحاها؛ بل تتمّ رعايتها على مرّ السنين من خلال العمل الشّاق الذي ينجزه أفراد المجتمع، مستفيدين أحيانًا من بناء القدرات على المدى الطويل والدعم الفنّي الذي قد يقدّمه حلفاءٌ موثوقٌ بهم/ن.

مؤخرًا، ازدهرَت عبر البيئات النسوية المتنوعة المساحاتُ المجتمعية التي تعزّز الرعاية الجماعية والعلاقات البديلة مع الأرض والاقتصاد. في قرغيزستان، مثلًا، أنشأَت مبادرات بيشكيك النسوية منزلًا مشتركًا في عام 2009، ليكون بمثابة مركزٍ حيوي لتنشيط المناضلات وإنعاشهنّ. وفي عام 2016، أطلقَت نسويّاتٌ أرمنيّاتٌ "ستيغا" (*Stega*)، وهي حركةٌ للعافية والرفاه تعتمد العلاج الجسمانيّ لتحقيق التشافي المجتمعيّ للنشطاء والمدافعات اللواتي كرّسن حيواتهنّ لهذا العمل. وفي المغرب، نجد دوار، التي تعني حرفيًا القرية، والتي أنشأَتها في عام 2019 مجموعةٌ من النسويّات والأفراد متنوّعي/ات الهويّات الجندرية بهدف خلق مساحةٍ مفتوحة، وجماعية، وغير تمييزيةٍ للمشاركة في بناء مستقبلٍ عادل. وفي هندوراس، تأسّسَت البيوت النسوية برعاية الناشطات منذ أواخر عام 2000، وتركّز على أعمال البستنة الجماعية، والطهي من أجل الشفاء، والمصالحة مع الأرض. كذلك يقود "صندوق العمل العاجل في إفريقيا" (Urgent Action Fund Africa) مشروع الجمهورية النسوية *(Feminist Republik)* الهادف إلى ترسيخ ثقافة حركة الرعاية والشفاء بين النسويّات، والنساء، والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان من مجتمعات الميم عين. وتعمل الجمهورية حاليًا على إنشاء مزرعةٍ لتوفير مساحةٍ مشتركةٍ فعليةٍ لتلك المجتمعات.

لدى معالجة **الأزمات بنيويًا**، تركّز النسويّات القاعديّات طاقاتهنّ الإبداعية على **رعاية الخيال التغييري**.

كما يسلّطن الضوء على إنشاء مساحاتٍ مجتمعيةٍ بديلةٍ كاستراتيجيةٍ قائمةٍ بذاتها، ويستفِدن من القوّة الملموسة للخيال، ويُرسين سياساتٍ بديلةً متجذّرةً في الروابط المجتمعية. في النتيجة، تتعزّز لديهنّ رؤًى طويلة الأجَل لا تكتفي بمجرّد التفاعل

والاستجابة، بل تضع تصوّراتٍ استباقيّةً وتبني مستقبلًا بديلًا قد تعرقله الأزمات. ويمكن لهؤلاء النسويّات أيضًا تدعيم مجتمعاتهنّ المنخرطة في صراعاتٍ اجتماعيةٍ قاسيةٍ والحفاظ عليها عبر رسم رؤيةٍ لمستقبلٍ بديلٍ أفضل.

البحث والتشخيص المجتمعي

على نحوٍ متزايد، تعمل النسويّات في الخطوط الأمامية، بالتعاون مع أفراد المجتمع والمنظّمات غير الحكومية، في سبيل تطوير الوثائق والأبحاث، وصياغة أدواتٍ لتقييم أثر عملهنّ، ومعالجة النتائج على الأرض، ودعم أنشطة التقاضي، والتعامل مع القوى الكامنة وراء القضايا البنيوية. وتسدّ هذه الأساليب الثغراتِ في تقييمات الأثر الرسمية، لاسيّما في ما يتعلّق بالفئات المهمّشة. ومن شأن الأبحاث التي تقودها المجتمعات المحلّية أن تكشف عن الأسباب الجذريّة للظلم المُمنهج، وتعرّي بُنى السلطة القمعية، وتعالج المخاوف المحلّية والوطنية والإقليمية والعالمية، وأكثر من ذلك بكثير. وعبّرَت لنا ناشطةٌ نسويةٌ إندونيسيةٌ عن التحوّل الناجم عن إجراء بحوثٍ تشاركيةٍ شملَت النساء من الشعوب الأصلية في المجتمعات الزراعية المتأثّرة بالكوارث الطبيعية المتكرّرة وتفشّي العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي:

> «نحن، كمزارعاتٍ من السكان الأصليّين، شرعنا في إجراء بحثٍ تشاركي لفهم العنف المزمن الذي تتعرّض له النساء في مختلف مجالات الحياة وكذلك الأزمة البيئية التي تلوح في الأفق. وسّع ذلك البحثُ منظورَنا إلى خارج قريتنا، وفجأة، بدأنا نفهم طبيعة هذا العنف وترابطه».

تصبح الأبحاث المجتمعية أداةً فعالةً تعمل على تعطيل الروايات السائدة وتمكين الحركات النسويّة الناشطة. بالاعتماد على الخبرات والتجارب المحلية، يُنتج البحثُ التشاركي معلوماتٍ أكثر مصداقيةً من التقييمات التي تقودها الأطرافُ الخارجية، ما يعزّز وحدة المجتمع ويعالج القضايا المشتركة، كما يدعّم القيادة النسوية المحلّية ويرسّخ التماسك المجتمعي الضروريّ لمواجهة تكتيكاتِ التقسيم الهادفة عادةً إلى إضعاف المقاومة والمناعة المجتمعية. على سبيل المثال، في آسيا والمحيط الهادئ، مكّنَت الأبحاث التي تقودها المجتمعات المحلّيةُ النساءَ من سكان الخطوط الأمامية من مواجهة استغلال الأراضي والموارد: إذ أدّى التوثيق دورًا محوريًا في جهود المناصرة وتغيير السرديّة. بالإضافة إلى ذلك، سلّطَت تلك الأبحاثُ الضوءَ على دور المجتمعات الأصلية والريفية في الإشراف على الأراضي، ما يشكّل أساسًا للتفاوض مع المؤسسات صاحبة السلطة، وإطلاق حملات المطالبة بملكية النساء للأراضي، والإدارة المستدامة للموارد.

بالنسبة للنساء المهمّشات وغيرهنّ من الجماعات، تكتسب البحوثُ التي تقودها المجتمعات المحلّية أهمّيةً بالغةً لأنها تعالج التسلسلاتِ الهرمية الداخلية التي تولّد انقساماتٍ وإقصاءً داخل المجتمع نفسه. وتشير هذه الاستراتيجية المرتكزة على البحث إلى ضرورة الالتزام المستدام، ليس فقط لتزويد المجتمعات بالمعرفة والمهارات التكتيكية اللازمة لإحداث تأثيرٍ أعمق، ولكن أيضًا من أجل التعمّق في فهم عمل بُنًى راسخة مثل النظام الأبوي، وكيفية كتمها أصوات النساء والأفراد متنوّعي/ات الهويّات الجندرية والحدّ من أهليّتهم/ن.

ويتضمّن التشخيص المجتمعي تقييماتٍ تشاركيةً ترصد فرصَ المجتمع، وتهديداته، ومواضع هشاشته. وتستخدم المجموعاتُ القاعدية هذه الوسيلة لتحديد المخاطر التي تؤدّي إلى تفاقم الظلم البنيويّ في أثناء الأزمات. على سبيل المثال، لاحظَت ناشطةٌ نسويةٌ مكسيكيةٌ تعمل في تشياباس كيف أدّت الأنظمةُ البيئية القائمة إلى تفاقم آثار الزلزال، وتكثيف النزاعات على الموارد الطبيعية الشحيحة، ما أدّى إلى زيادة العنف. إنّ العمل التشاركيّ مع المجتمع لتشخيص المخاطر الموسّعة يعني معالجة بُنى القوّة والحواجز القائمة، ورصد الفرص الرئيسة المتاحة للتعبئة من أجل العمل الجماعي. إنّ وجود خططٍ شاملةٍ تعالج مستوياتٍ مختلفةً من المخاطر يمكّن النسويّات من الاستجابة بفعاليةٍ وحشد الدعم المطلوب.

الرؤية السياسية ووضع استراتيجيّاتٍ طويلة الأجَل

يعني هذا أن نعمل بفعاليةٍ لنبني مستقبلًا معدنه العدالة. قالت إحدى الناشطات النسويّات القاعديّات في هونغ كونغ: «لبناء مستقبلٍ أفضل، يجب أن نمتلك صورًا أفضل عن المستقبل». في هذا الإطار، تتعامل النسويّاتُ القاعديّات مع تحدّي خلق مساحاتٍ تتيح الاستمرارية: أي إحداث تغييرٍ قصير المدى بالتلازم مع السّعي إلى نظرةٍ مستقبليةٍ طويلة الأجَل.

> «من الحرّية استخدام العدسة طويلة الأجَل، كما أنّه أكثر تحرّرًا من التصدّي لتحدّياتٍ قصيرة المدى. التفكير طويل المدى يغيّر عقليّتنا، فننتقل من رصد التهديدات إلى رؤية الفرص وتصوّر سيناريوهاتٍ مختلفةٍ لكيفية الاستفادة من فرصٍ معينة».

تعتمد النسويّاتُ على نحوٍ فاعلٍ استراتيجية وَضع أولوياتٍ سياسيةٍ واضحة، وخلق فهمٍ مشتركٍ للحلول المحتملة للمشاكل البنيوية، وتحديد المسارات المناسبة لاتخاذ إجراءاتٍ مُنسّقة، وتوضيح الرؤى للمستقبل. ويساعد التنظيم مع الأخريات ودعمهنّ في صياغة هذه الرؤى ضمن أُطرٍ مفاهيمية، لتصبح في ما بعد أدواتٍ فعّالةً لتعبئة المجتمعات من خلال مخاطبة هواجسها واهتماماتها، بالإضافة إلى التأثير في الحركات الاجتماعية ودفعها لمعالجة القضايا البنيوية، لا آثارها فقط. في هذا البحث، أكدَت النسويّات القاعديّات على ضرورة تكثيف هذه المساعي لكون الحركات تعمل عند تقاطعات القضايا. وعلى الرغم من أنّ الجهات المموّلة لنضالات حقوق الإنسان تعمل كأنّما القضايا معزولة إحداها عن الأخرى، فإنّ الحركات تتعاون في ما بينها لأنّ نضالاتها مشتركة.

تدرك الجهات الفاعلة والحركات النسوية القاعدية أهمية الرؤية السياسية كأداةٍ استراتيجيةٍ في استجابتها للأزمات، مع التأكيد على الحاجة إلى فهمٍ شاملٍ للظلم وأسبابه الجذرية، ووضع رؤيةٍ واضحةٍ للتغيير الانتقالي. وينبغي أن تظلّ الرؤية حيّةً وقيد التطوير من خلال التّحليل العميق والعمل الجادّ والفهم الدقيق لبُنى القوّة. «نستمرّ في القول إنّ الأزمات ليسَت استثناء. ونعزّز هذه المقولة المهمّة بوَضع رؤيةٍ سياسيةٍ طويلة الأجَل، بالترافق مع تحليلٍ واضحٍ لمختلف أجزاء الأحجية»، قالَت إحدى النسويّات الأردنيات. تتعاون هذه الحركات في ما بينها لصوغ السرديّات وتنظيم الجهود ضمن أجنداتٍ أوسع للتغيير، ولبناء قواعد القوة والتحالفات. وعلى الرغم من محدودية الموارد والقدرات، تلتزم النسويّات القاعديّات بهذه العملية التي يمكن أن تمتدّ لسنواتٍ أو عقود، ويتكيّفنَ باستمرارٍ مع التحدّيات والتوجّهات الجديدة، كما يستثمرن في الرؤى ومسارات العمل المستقبلية، كي يدفعن في نهاية المطاف نحو مجتمعاتٍ مرنةٍ وتغييرٍ انتقالي.

تعزيز الاستجابة النسوية للأزمات: دور صناديق التمويل النسوية

يشمل النظام الإيكولوجي للاستجابة للأزمات مجموعةً متنوعةً من الجهات الفاعلة والاستراتيجيات والفلسفات. وضمن هذا الفضاء، يبرز الدور المحوريّ لصناديق التمويل النسوية – وهو أمرٌ تقرّ به الحركات والمنظّمات النسوية القاعديّة - لدعمها الحيويّ في تمكين الاستجابة للأزمات. تدرك الصناديق النسوية بشكلٍ متزايدٍ الحاجةَ إلى فهمٍ أوسع وإطارٍ استراتيجي يوظّف عدسةً نسويةً للاستجابة للأزمات. وتنجلي الأدوار المتمدّدة داخل قطاع تمويل الحركات النسوية وحقوق الإنسان بالتزامن مع استمرار تناقص تمويل حركات العدالة الجندرية القاعدية حول العالم[28]. وعلى الرغم من الجهود الأخيرة لتمويل برامج المساواة الجندرية والعمل النسوي الجماعي، ثمّة عجزٌ مستمرٌّ عن تخصيص موارد كبيرةٍ ومستدامةٍ ومرنةٍ للحركات النسوية.

[28] دولكر، تي (2021). أين هو المال للتنظيم النسوي؟ جمعية حقوق النساء في التنمية (AWID). متاح هنا: https://www.awid.org/sites/default/files/2022-01/AWID_Research_WITM_Brief_ENG.pdf

ويتفاقم هذا العجز بسبب الهجمة العالمية العنيفة على حركات العدالة الجندرية[29]، إذ غالبًا ما يُوجّه التمويل مباشرةً لجهود مناهضة حقوق النساء ومجتمعات الميم عين ولصالح الأجندات المتطرّفة والمتشدّدة[30].

تؤدّي الصناديق النسوية دورًا محوريًا في دعم الجهود القاعديّة لتشكيل استجابتها للأزمات، كما تُموضِع نفسها استراتيجيًا داخل النظام الإيكولوجي التمويلي. ووسّعَت هذه الصناديق من حضورها لتنخرط بفاعليّةٍ مع مجموعةٍ متنوعةٍ من الجهات المعنيّة، بما في ذلك المؤسّسات الإنسانية، والوكالات الثنائية، وهيئات العطاء الاجتماعي. وفي هذا السياق، تناصر تلك الصناديق التأثيرَ العميق للمستجيبات القاعديّات وفعالية استراتيجيات الاستجابة النسويّة للأزمات.

نماذج محفِّزة في مجال الاستجابة للأزمات

تُقارب الصناديق النسوية قضيةَ الاستجابة للأزمات بناءً على معرفة وخبرات واحتياجات الحركات النسوية وحركات العدالة الجندرية، إذ يتبنّى معظمها مقاربةً تقودها الحركاتُ النضالية. وتعمل صناديق أخرى على تطوير نماذجَ لتقديم المنح تقوم على أساس الثقة، وتهدف إلى إعادة تشكيل سرديّات الموارد والتوزيع في سبيل الاستجابة لأولويّات واستراتيجيّات الحركات النسوية القاعديّة. ويُعد الاستماع الفعّال للناشطات ركيزةً أساسيةً في هذه الجهود. ويؤدّي هذا إلى ضخّ الأموال وموضَعتها في نظام الاستجابة النسوية للأزمات، استكمالًا للتحوّل الذي شهده قطاعُ التمويل النسوي في العقد الأخير بهدف نقل الموارد على نحوٍ أفضل وأكثر فعاليّة. هكذا تُحفّز مبادئ التمويل النسوية التأسيسية، مثل «مبادئ التمويل النسوي»[31]، و«مبادئ من أجل تمويلٍ نسوي»[32]، و«نحو نظام إيكولوجي للتمويل النسوي»[33]، وتُدخَل في نماذج للاستجابة النسوية المتنامية للأزمات.
والجدير بالذكر أنّ الجوانب الجوهرية التي تقود الاستجابات للأزمات لدى الصناديق النسوية تعتمد على الانخراط العميق في سياسات المال، والاستجابة، والجاهزية.

تسييس الموارد

تنخرط الصناديق النسوية في سياسات المال عند توفير الموارد لدعم الاستجابة النسوية للأزمات. المال سياسي: مَن يُمسك به، يُمسك بالسلطة. تدرك الصناديق النسوية هذه الدينامية التي تديم عدم المساواة، وتتحدّاها بفاعليّة. ولتحقيق بذلك، تعمل الصناديق النسوية مع المستجيبات ليس فقط كـ «مستفيدات»، بل أيضًا كصانِعات قرار، وخبيرات، وقائداتٍ للتغيير الاجتماعي. هكذا، تسعى الصناديق لتمكين القيادة القاعدية من خلال توفير مجموعةٍ واسعةٍ من الموارد، مع التأكيد على أنّ التمويل النواتيّ المرِن والمستدام يدعم الحركة نفسها، وليس فقط عملها.

غالبًا ما يحدّ التعريف السياسي للأزمة من قدرة الحركات النسوية على اعتبارها هجماتٍ كارثيةٍ تهدّد وجودها. لكنّ بعض الصناديق النسوية أكّدَت على أهمية تصنيف نقص الموارد أزمةً في حدّ ذاتها تصيب الحركات النسوية. ويعيد ذلك صياغة

[29] مؤسسة أستريا للمثليّات للعدالة الجندرية. (2023). المقاومة العالمية للقوى المناهِضة للجندر: نشاط مجتمع الميم عين في كولومبيا والهند وكينيا وبيرو وصربيا. متاح هنا:
https://s3.amazonaws.com/astraea.production/app/asset/uploads/2023/10/Global-Resistance-to-Anti-gender-Opposition-2023-Full-Report.pdf

[30] مشروع العمل الخيري العالمي. (2020). تعرّف إلى اللحظة: دعوة للاستجابة الخيرية التقدّمية للحركة المناهِضة للجندر.
https://globalphilanthropyproject.org/2020/11/12/meet-the-moment/

[31] مؤسسة أستريا. مبادئ التمويل النسوي. متاح هنا: https://astraeafoundation.org/microsites/feminist-funding-principles/

[32] مؤسسة النساء الكنديّات، والمؤسّسات المجتمعية في كندا، وصندوق المساواة. (2020). مبادئ من أجل تمويل نسوي. متاح هنا:
https://equalityfund.ca/wp-content/uploads/2020/11/Feminist-Philanthropy-EN.pdf

[33] ميلر، ك. وجونز، آر (2019). نحو نظام إيكولوجيّ للتمويل النسوي.AWID . متاح هنا:
https://www.awid.org/sites/default/files/2022-02/AWID_Funding_Ecosystem_2019_FINAL_Eng.pdf

المناقشة من ضرورة عامةٍ لتوفير الموارد المرِنة إلى مقاربةٍ دقيقةٍ تُزيل المخاطر والأضرار التي غالبًا ما تتعرّض لها المجموعات القاعدية في عملها. وتهدف الصناديق النسوية من خلال هذا الاستنباط إلى إعادة تعريف جوهر الاستجابة ووضعه ضمن الأُطر المؤسّسية، بما يسهّل ويعزّز المقاربة النسوية للاستجابة للأزمات.

التمويل المتجاوِب

أصبحَت آليات التمويل المرِن والمتجاوِب أولويةً للصناديق النسوية التي تهدف إلى دعم حركات العدالة الجندرية المتنوعة، مع التركيز على المقاربات التقاطعية. ويكشف التحليل الأخير لاستجابات الأزمات من قبل هذه الصناديق عن اتجاهٍ متزايدٍ لدعم المبادرات القاعدية التي تقودها النسويّات الشابات، والنسويّات السّود، ونساء الشعوب الأصليّة، والأفراد ذوو وذوات الإعاقة، والمهاجرون والمهاجرات، واللاجئات واللاجئون، والعاملون والعاملات في القطاعات غير النظامية، والعاملات والعاملون في الجنس، والجماعات المهمّشة الأخرى. ويتجاوز هذا التحوّلُ المقاربةَ التقليدية الرجعيةَ في توفير الموارد للأزمات. اليوم، تنخرط الصناديق في عمليةٍ عميقةٍ من الاستكشاف وتنمية روحٍ مؤسّسيةٍ تمنح الأولوية للمرونة، والرعاية، والجاهزية. ويتضمّن ذلك صياغة مقاربةٍ شاملةٍ لا تكتفي بالتفاعل مع الأزمات فحسب، بل تستجيب أيضًا لطبيعتها البنيوية المعقّدة.

الجاهزية

الاستجابة الاستباقية تتطلّب إعدادَ الأموال النسوية وجاهزيّتها. تحدّثَت ممثّلاتُ الصناديق النسويّة عن الجاهزيّة كمبدأ متعدّد الأبعاد، وكالتزامٍ سياسي يتحدّى فكرة الحتمية في مواجهة الأزمات المُنهجة. كما أشرنَ إلى أنّ الجاهزية تسمح للصناديق النسوية بالعمل على الاتجاهات طويلة الأجَل التي تخنق المساحات المدنية، حيث تزدهر الحركات النسوية وتتحرّك، وحيث تقع الأزمات المركّبة على مستوياتٍ متعدّدة. فمِن خلال التركيز على الاستعداد للأزمات طويلة الأجَل، تبني الصناديق النسوية نموذجًا للاستجابة يتصدّى للاتجاهات البنيويّة والتقاطعيّة. بطريقةٍ ما، لا تقتصر الجاهزية على الاستعداد للأزمة القادمة فحسب، بل تشمل أيضًا تشكيل المستقبل على نحوٍ استباقي. والجاهزية من منظورٍ نسوي هي تمرينٌ لِرَسم رؤًى للمستقبل المنشود، مع بناء مساراتٍ ملموسةٍ لبلوغه. إنها استراتيجيةٌ متغيّرةٌ لنقل الموارد. وترتبط هذه الاستراتيجية بطروحات التغيير طويلة الأجَل التي يجب أن ترتكز بعمقٍ على معالجة دوافع الأزمات واتّجاهاتها. وقد يتفاقم أحد الاتجاهات ويستحيل أزمةً في لحظةٍ ما من الزمن، لكن عندما تهدأ تلك الأزمة، فإنّ الاتجاهات الأساسية الكامنة ستظلّ موجودة – مستمرّة، متفاقمة، ومتقاطعة بعضها مع بعض.

هذه المنطلقات الثلاثة لتحقيق استجابةٍ نسويةٍ للأزمات هي الركائز الأساسية التي تنطلق منها الصناديقُ النسوية في صياغة نماذجها التشغيلية. وتعمل بعض الصناديق النسوية على الاستجابة الأولية السريعة، بحيث تخصّص الموارد بسرعةٍ لتلبية الاحتياجات العاجلة للنسويّات القاعديّات، مثل "صندوق العمل العاجل" (UAF) و"صندوق النساء لإعادة الإعمار" (Reconstruction Women's Fund). والاستجابة السريعة هي نموذجٌ عمليٌّ لتقديم المنح يتّسم بالمرونة والخفّة، إذ يتضمّن درايةً بالاتجاهات الناشئة التي تؤثّر على المدافِعات والنسويّات القاعديّات في الزمن الفعلي لتحويل الموارد إليهنّ ودعمهنّ على وجه السرعة. وعادةً ما تقبل صناديق الاستجابة السريعة طلبات المنح على مدار العام وبجميع اللغات، ثم تُجيب طالبات المنح في غضون ثلاثة أيام، ويتمّ توفير الأموال اللازمة في غضون أسبوع. وأُنشئ هذا النموذج لتمكين الناشطات من اغتنام الفرص غير المتوقّعة، والتخفيف من التهديدات والتصدّي لها، وصون جهودهنّ ومكاسبهنّ. ومع ذلك، تتّسم منح الاستجابة السريعة بكونها منحًا صغيرةً وقصيرة الأجَل مصمّمةً لتلبّي الاحتياجات الفورية. لذا، ثمّة حاجةٌ أيضًا إلى نماذج تؤمّن موارد أكثر استدامةً لمعالجة الطبيعة المطوّلة للأزمات وتوفير احتياجات النشطاء والناشطات بعيدة الأمد.

وعلى العكس من ذلك، تستخدم الصناديق النسوية الأخرى آلية استجابةٍ أبطأ لكن أوسع نطاقًا، وتركّز على تقديم المنح، والتعلّم، والتوثيق، وبناء الحركات، والمناصرة. تؤدّي هذه الأموال دورًا مهمًا في دعم مختلف الاستراتيجيات والاحتياجات القاعدية لمجابهة الأزمات بما يتجاوز جهود الإغاثة الفورية، وتنشط على نطاقاتٍ جغرافيةٍ وتشغيليةٍ متعدّدة: عالميًا (مثل

"الصندوق العالمي للمرأة"، و"ماما كاش"، و"صندوق المساواة")، وإقليميًا (مثل "صندوق تنمية النساء الإفريقيات"، و"صندوق نساء البحر الأبيض المتوسط"، و"صندوق النساء في آسيا"، وXOESE، و"الصندوق النسوي في المحيط الهادئ")، ومحليًا (أي "صندوق النساء الأوكرانيات"، Fondo Alquimia، Fondo Semillas، HER، TEWA، "صندوق المرأة الكونغولية").

تجدر الإشارة إلى أن الصناديق النسوية الوطنية، وإلى حدٍّ ما الإقليمية، تتمتّع بالقدرة على التحوّل من تقديم المنح السريعة إلى غير السريعة بسبب عملها ضمن جغرافيّاتٍ محدودةٍ نسبيًا. والأهم من ذلك، يكشف هذا البحث أن هذه النماذج ليسَت جامدة؛ على سبيل المثال، تتطوّر صناديق الاستجابة السريعة مثل "صندوق العمل العاجل للأختية" (UAF Sisterhood) بشكلٍ استراتيجي لتتبنّى رؤًى أوسع وطويلة الأجَل. وقالت ممثّلةٌ عن إحدى الصناديق النسويّة للاستجابة السريعة: «حتى عند تنفيذ تمويل الاستجابة السريعة، فإننا نتطلّع إلى تلبية الاحتياجات قصيرة الأجَل، مع بناء البنية التحتية طويلة الأجَل التي من شأنها تغيير الأنظمة وحماية المجتمعات القاعديّة في المستقبل». وعلى نحوٍ مماثل، تدرك صناديق الاستجابة غير السريعة ضرورة الاستجابة بمرونةٍ وخفّةٍ للتصدّي للأزمات الناشئة. إذن، يؤكّد كلا الفئتَين على الاستجابة السريعة، مع اعتبار «السرعة» مفهومًا مرنًا لا مقياسًا كمّيًا دقيقًا للوقت. في المحصّلة، تنظر هذه الصناديق إلى الاستجابة السريعة كأداةٍ ينبغي دمجها في رؤيةٍ استراتيجيةٍ شاملةٍ وطويلة الأجَل للصناديق النسوية.

تدرك الصناديق النسوية أنّ طبيعة الأزمات سريعة الظهور تعني أنّ على الجهات المموّلة توزيع الموارد بسرعةٍ وعلى نطاقٍ واسع، أي على النقيض من نهج التمويل المعتاد. وتميل المجموعات النسوية القاعدية الفاعلة أيضًا إلى أن تكون أصغر حجمًا من المعتاد، ما يحدّ من قدرتها على تولّي استجاباتٍ واسعة النطاق في أثناء الأزمات. لكن في الواقع، معظم أزمات اليوم طويلة الأمد، ما يجعل ممكنًا توفير تمويلٍ جيّدٍ للحركات النسوية من خلال نماذج مختلفة، والحدّ بشكلٍ استراتيجي من أسباب الهشاشة على المدى الطويل، والوصول إلى السكان المهمّشين المعرّضين للأزمات. وسواء كان الهدف الاستجابة السريعة أم غير ذلك، تستثمر الصناديقُ النسوية في الحركات النسويّة والجهات الفاعلة فيها، مع منح الأولوية لمقاربةٍ محورها الحركة عند الاستجابة للأزمات. وكما قالت إحدى المموّلات النسويّات: «علينا أن نفعل ذلك بعناية، لأنّ الرعاية هي نموذجٌ سياسيّ يغيّر طريقة تفكيرنا في الحياة ومستقبلنا». توفّر الصناديقُ النسوية مواردَ تركّز على الرعاية والشفاء في قلب الاستجابة للأزمات، ما يمكّن الحركات من معالجة الضّرر البنيوي المتفاقم بسبب الأزمات، وتحويل نموذج الاستجابة إلى نموذجٍ يولي الأهمّية للإنعاش والرفاه الجماعي.

توجيه الموارد إلى الحركات النسوية القاعدية

توفّر الصناديق النسوية دعمًا مرنًا للحركات والاستجابات القاعديّة للأزمات. وفي إطار تفكيك ثنائية حقوق الإنسان/الأزمات الإنسانية، لا تدعم الصناديق النسوية بشكلٍ صريحٍ الاحتياجات الإنسانية التقليدية، إذ يستحضر البعض مبدأ سياسيًا مفاده أن هناك بالفعل مؤسّساتٌ مزوّدةٌ بالموارد اللازمة للقيام بهذا العمل. ونظرًا لقلّة الموارد المتاحة لهذه الصناديق، فإنّها لا ترى في تقديم المساعدات الإنسانية تدخلًا استراتيجيًا مناسبًا لها. إذًا، تدافع هذه الصناديق عن مقاربةٍ تعاونيّةٍ ترسّخ المساءلة وتعترف بمسؤولية الوكالات الإنمائية والإنسانية المصمّمة والمموّلة بغرض الاستجابة للاحتياجات واسعة النطاق[34]. ولا ينبغي تحميل الحركات النسويّة القاعديّة أعباء تدخّلاتٍ هي ليسَت مجهّزةً لتولّيها، والأهم من ذلك، تعفي النظام من مسؤولياته. وتدعو الصناديق النسوية إلى زيادة وصول المجموعات القاعديّة إلى الموارد، مع الاعتراف بأنّ الاستجابات المحلية تكتنز قيمةً تغييريّةً لبناء عالمٍ أكثر عدلًا وإنصافًا. ويمتدّ نطاق التمويل ليشمل دعم استراتيجيات الاستجابة للأزمات التي نوقشَت أعلاه،

[34] شبكة التعلم النشط للمساءلة والأداء في العمل الإنساني (2015). حالة النظام الإنساني. دراسة ALNAP. لندن: ALNAP/ODI؛ الأمم المتحدة، 2005، مراجعة الاستجابة الإنسانية. متاح هنا: https://sohs2015.alnap.org/#what-is-this-system

وصياغة السرديّات على نحوٍ فاعل، والمناصرة من أجل التغيير الانتقالي، وزيادة الموارد، وتغيير السياسات، وتعزيز صحّة الحركات النسوية وسلامتها.

سُبُل العيش في حالات الطوارئ وإعادة التوطين

تقدّم الصناديق النسوية دعمًا ضروريًا للحفاظ على سُبُل العيش وحماية المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان ممّن تُهملهم/ن في الغالب خطابات الأزمات ويعانون نقصًا في الموارد. وتغطي المساعداتُ المالية الاحتياجاتِ الأساسية من نفقات معيشةٍ وبدلات إيجارٍ أو رواتب للتخفيف من الضغوط المالية في ظروف الخطر المتزايد. على سبيل المثال، تقدّم صناديق الاستجابة السريعة، مثل "صندوق العمل العاجل للأختية" و"صندوق النساء لإعادة الإعمار"، منحًا ماليةً صغيرةً وعاجلةً للتصدّي للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بحقّ النساء والأفراد متنوّعي/ات الهويّات الجندرية. كما تدعم احتياجاتٍ أخرى مثل الأمن والحماية، ما يسمح للمدافعين والمدافعات بالتنقّل، والبحث عن أماكن آمنة، والإجلاء، وتلبية الحاجات الصحية والمعيشية.

أنشطة الرعاية والتشافي

قامت صناديق نسويةٌ عديدةٌ بدمج الرعاية في أُطرها الاستراتيجية، وعملياتها، وأولويات تقديم المنح خاصّتها. وتموّل هذه الصناديق المبادرات الواعية بالصدمات، والمبادرات التي توفّر مساحاتٍ للشفاء، والوصول إلى المعالِجات والمعالِجين، وإنشاء المنازل والقرى المجتمعية، وتوفير خدمات الصحة النفسية، والدعم الشامل للناشطين والمدافعات عن حقوق الإنسان في أثناء الأزمات وبعدها. وتولي هذه المبادرات الأولوية للرعاية المجتمعية، وممارسات التشافي، ومساحات التجديد والإنعاش، وأنشطة الرعاية الجماعية للناشطات والمدافعين.

المناصرة والحملات

المناصرة هي استراتيجيةٌ مهمّةٌ توفّر عبرها الصناديقُ النسوية الدعمَ للحركات النسويّة من خلال إلقاء الضوء على العمل الذي تقوده النساء ومجتمعات الميم عين في المساحات المؤسّسية. هكذا، تستفيد الصناديق من شراكاتها المؤسّسية ومواقعها داخل النظام الإيكولوجي الإنساني والعطاء الاجتماعي لتعزيز تلك الجهود[35]. كما تقود الصناديق النسوية حملاتٍ سياسيةً وإعلاميةً تغتنم الأزمات لإحداث التغيير الانتقالي.

المهارات والقدرات

يُعدّ ضمان سلامة وتمكين النشطاء والمنظّمات المتأثّرة بالأزمات أولويةً قصوى. وتساهم الصناديق النسوية بشكلٍ رئيسٍ من خلال توفير أدوات الأمن الرقمي، والتدريب على الأمن السيبراني، وتأمين موارد الاتصالات المشفّرة، وخلق فرصٍ لبناء القدرات الأخرى في مجالاتٍ مثل المناصرة والإعلام والتمويل وغير ذلك، ما يعزّز بدرجةٍ كبيرةٍ قدرات الحركات النسوية ومرونتها.

بناء الحركة

توفّر الصناديق النسوية مساحةً لعقد الاجتماعات وورش العمل والتبادلات التي تربط بين الحركات المتنوعة، وتعزّز التضامن ومرونة الفضاء النسوي العام. كما تدعم إنشاء ملتقياتٍ ضروريةٍ للنقاش والتعلّم المشترك وتطوير الاستراتيجيات التعاونية.

[35] على سبيل المثال، اقرأ/ي عن مناصرة MADRE في المحكمة الجنائية الدولية التي أدّت إلى نتيجةٍ رائدةٍ لصالح العدالة الجندرية والحركات النسوية، وهي متاحة هنا: https://www.madre.org/gender-persecution/

التعلّم والمعرفة والتوثيق

تولي الصناديقُ النسوية الأولوية لتمويل المبادرات التي تركّز على التعلّم واكتساب المعرفة والتوثيق، لاسيّما في سياقات الأزمات. وتدعم تلك الصناديق على نحوٍ فاعلٍ المبادراتِ التي تهدف إلى توثيق الخبرات والتجارب، والتقاط الدروس المستفادة، وتسليط الضوء على الممارسات الفضلى في خلال الأزمات. ويتضمّن ذلك تمويل الأبحاث والمنشورات والمنصّات الرقمية المخصّصة لمشاركة المعارف، وتعزيز أصوات المجتمعات المتضرّرة. وتستثمر صناديق نسويةٌ عديدةٌ أيضًا في التعلّم والتوثيق الخاص بها، وتتعاون في ما بينها للمساهمة في تغيير النظام التمويلي الأكبر (كما نوضح بمزيدٍ من التفصيل في القسم التالي).

إنشاء البنية التحتية

يحتوي النظام الإيكولوجي للتمويل النسوي على بنيةٍ تحتيةٍ مهمّةٍ لتنسيق وتفعيل مقاربةٍ نسويةٍ للاستجابة للأزمات. وتتألف تلك البنية من نظام دعمٍ معقّدٍ يحافظ على "شجرة" الاستجابة النسوية للأزمات، ويرعى جذورها، ويوفّر الأرض الخصبة للنمو والمرونة. تدرك الصناديق النسوية أنه لم يعُد ممكنًا بناء استجابةٍ نسويةٍ متينةٍ للأزمات باستخدام البنية التحتية التقليديّة (من أعلى إلى أسفل، موارد غير مسيّسة، وما إلى ذلك)؛ فأحد الخيوط التي تربط بين جميع العناصر التي تشكّل البنية التحتية النسوية للاستجابة للأزمات هو العمل الجماعي، والتعامل معه حقًا بوصفه نظامًا إيكولوجيًا لا توليفةً من المنظّمات الفرديّة.

زيادة الموارد

تسلّط الصناديقُ النسوية الضوء على الحاجة الملحّة لزيادة التمويل في قطاع العدالة الجندرية بشكلٍ عام، وفي مجال الاستجابة للأزمات بشكلٍ خاص. لا تزال الحركات النسوية تعاني نقصًا كبيرًا في التمويل، ويتجلّى ذلك بمظهرَين رئيسيَّين: عدم كفاية موارد الصناديق النسوية بوصفها مؤسّساتٍ مخصّصة لدعم الحركات النسوية، وبالتالي، نقص تمويل حركات العدالة الجندرية القاعديّة حول العالم. أدّت الموارد المحدودة المخصّصة للحركات النسوية حاليًا إلى استنفاد قدرة بعض الصناديق النسوية على الاستجابة للأزمات بشكلٍ استراتيجي واستباقي.[36]

> وبالرغم من تخصيص حوالي **30.9 مليار دولارٍ أميركي** من التمويل السنوي للمساعدات الإنسانية، يصل ما نسبته **أقلّ من خمسةٍ في المئة** إلى المنظّمات النسويّة القاعديّة – **ولا يصل أيٌّ منه إلى أيدي مَن هنّ/هم في طليعة النضال** ومَن يتمتّعن بالحكمة اللازمة للاستجابة للأزمات.[37]

حتى عندما يتم توفير الموارد، تفتقر العلاقة بين الجهات المموّلة والمنظّمات النسوية إلى ديناميّاتٍ هادفةٍ ومستدامة، لأنّ المموّلين غالبًا ما يتعاملون مع المجموعات النسوية القاعديّة بوصفها جهاتٍ منفّذة للبرامج، لا حركاتٍ تقود التغيير الذي

---

[36] دولكر، تي (2021). أين المال للتنظيم النسوي؟ جمعية حقوق النساء في التنمية: https://www.awid.org/sites/default/files/2022-01/AWID_Research_WITM_Brief_ENG.pdf؛ ولجنة اللاجئين النسائية. (2021). فهم التجارب السابقة لتعزيز الاستجابات النسوية للأزمات والنزوح القسري. https://www.womensrefugeecommission.org/research-resources/understanding-past-experiences-to-strengthen-fe/minist-responses-to-crises-and-forced-displacement

[37] مبادرات التطوير (2021). تقرير المساعدات الإنسانية العالمية 2021. https://devinit.org/resources/global-humanitarian-assistance-report-2021/executive-summary/؛ ونجيري، س.، وديغل، إم (2022). «كيف قادت النساء الاستجابات الإنسانية المحلية خلال كوفيد-19' https://odi.org/en/insights/how-women-have-led-local-humanitarian-responses-during-covid-19/

ينشدون[38]. إنّ تشكيلة ونوع الموارد المخصّصة لهذا العمل الضروريّ تبقى قاصرةً للغاية عن تلبية الاحتياجات ومعالجة الفجوات التي لا تزال تعرقل عمل الحركات النسوية المُستجيبة للأزمات[39].

علاوةً على ذلك، أكدَت ممثّلاتُ الصناديق النسوية المشارِكة في الاستجابة السريعة على ضرورة تطوير بنيةٍ تحتيةٍ أكثر صلابةً لتقديم المنح السريعة والجاهزة. وأصابَت إحدى المموّلات في القول إنّ النظام الإيكولوجيّ التمويليّ يفتقر إلى فهم أنّ تقديم منح الاستجابة السريعة يتجاوز مجرّد التفاعل؛ فهو يتطلّب الجاهزية في مرحلة ما قبل الأزمة. في الواقع، لا يزال عدد المنح الاستباقية للأزمات ضئيلًا وعاجزًا عن مماشاة الفهم النسوي للأزمات بوصفها قضايا بنيوية ومُمنهجة - لا حوادث معزولة تمكن معالجتها بمنحٍ صغيرةٍ تُقدّم لمرّةٍ واحدة. ومع ذلك، تشعر المجموعاتُ القاعدية بأنّ تقديم المنح في إطار نظام التمويل النسوي يسوده طابعٌ تنافسي. وتقرّ الصناديق النسوية بأنّه كي تكون الاستجابة النسوية للأزمة مستجيبةً حقًا، من الضروري تجاوز الواقع التنافسي والنهج المفرط في التقشّف السائد الآن.

الجاهزية واليقظة

في معرض الحديث عن مفهوم الجاهزية الناشئ وما ينطوي عليه، قالت إحدى المموّلات النسويّات: «دائمًا ما تكون الإشارات موجودة. تتحدّث المجموعات القاعدية باستمرارٍ عن اللحظة التي ستتمدّد فيها أزمةٌ ما، وتبدأ بالتعبئة والاستقطاب حتى قبل أن نعلنها نحن أزمة. ينبغي بالجهات المُمسِكة بالمال أن تسمع التحذيرات». تواجه الصناديقُ النسوية تحدّياتٍ في نموذج الاستجابة الخاصّ بها، ما يعوّقها عن تحقيق إمكاناتها، ويعرقل تحوّلها من النهج التفاعلي إلى النهجَين الاستباقي والتأهّبي. كذلك تفتقر هذه الصناديق إلى القدرة على تفعيل البنية التحتية القائمة وتعزيزها، ما يعطّل التوافق التام بين عمليّات تقديم المنح ومبادئ الاستجابة النسوية للأزمات. لذا، تدرك الصناديقُ الحاجةَ إلى تطوير قنواتٍ للتبادل الفعّال مع الأصوات القاعديّة، وإنشاء نظامِ استجابةٍ سريعةٍ يستجيب للتحذيرات المبكرة.

على سبيل المثال، في حين أنشأَ العديد من الصناديق شبكاتٍ استشاريةً ونُظُم إنذارٍ مبكرٍ تحضيرًا للاستجابة للأزمات، ظلّت هذه الآليات تفتقر في كثيرٍ من الأحيان إلى الدعم السياسي والعملياتي الكافي. وعلى الرغم من وجودها، لا تشكّل هذه الآليات إطارًا متينًا يسمح بالاستشراف والتنبّؤ بمواقع الأزمات المحتملة، وبالتالي نشر الموارد بسرعة. أما فعاليتها فتبقى محدودةً بسبب عدم كفاية القدرات السياسية الإجرائية.

[38]لجنة اللاجئات النسائية. (2022). نحو استجاباتٍ نسويةٍ للتهجير القسري قائمة على المكان.
https://www.womensrefugeecommission.org/wp-content/uploads/2022/03/Toward-feminist-place-based-responses.pdf

[39]على سبيل المثال، "صندوق النساء للسلام والعمل الإنساني" (WPHF)، الذي أُنشئ لدعم المنظمات النسوية القاعدية، تلقّى 512 مقترحًا من المجموعات النسائية والنسوية في آسيا. ولا يزال الصندوق، الذي يُعد أداةً واعدة، مقيّدًا بالميزانيات الصغيرة وارتفاع الطلب على الدعم. انظر/ي تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عن النساء والسلام والأمن، 25 أيلول/سبتمبر p33.2020، متاح هنا: https://undocs.org/en/S/2020/946
انظر/ي أيضًا: الجندر في العمل الإنساني. آب/أغسطس 2020. سدّ فجوة التمويل لدى المنظمات التي تركّز على النساء والتي تستجيب لكوفيد-19 في آسيا والمحيط الهادئ. ص 4:
https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/GiHA%20Gender%20and%20Funding%20in%20COVID-19.pdf؛
و2021 CARE). حان الوقت لصفقةٍ أفضل: كيف يقصّر نظام المعونة في حقّ النساء والفتيات في الأزمات. ص 20.
https://care.at/wp-content/uploads/2023/04/Final_She-Leads-in-Crisis-Report_3_24.21.pdf

من الناحية السياسية، تتلقّى بعض القضايا والمناطق الجغرافية الجزءَ الأكبر من الموارد لتشخيص المجتمع، وتحليل الاتجاهات، وتوظيف أدوات الاستشراف، في حين تُهمَل سياقاتٌ أخرى لا تزال تعاني نقصًا في الموارد[40]. على سبيل المثال، في أزمات السودان، لم يقُم مجتمع التمويل النسوي بحشد الموارد وإنشاء آليةٍ للتنسيق على غرار ما فعل في سياقاتٍ أخرى مثل أفغانستان أو أوكرانيا. أما التعبئة التي تلَت لاحقًا، فأتَت من النسويّات السّود بدعوةٍ من "صندوق الدعم النسوي الأسود"، تحديدًا بسبب عدم تدخّل الصناديق النسوية الأكبر حجمًا. إذًا، يستمرّ مجتمع التمويل النسوي بالمكافحة لكسر الجمود ومعالجة بعض الأزمات بالشكل المناسب.

من الناحية الإجرائية تؤدّي البُنى والسياسات الداخلية في بعض الصناديق النسوية - مثل إجراءات التقديم، والتقصّي، ولجان الموافقة - إلى إطالة العملية، ما يتسبّب بفقدان الفرصة لاتخاذ إجراءاتٍ استباقيةٍ تستند إلى القدرات الاستباقية. في المقابل، تحتاج الصناديق النسوية إلى بُنًى مرنةٍ وسريعة الاستجابة تتناسب مع سياستها في توفير الموارد؛ بُنية تسرّع من عملية صنع القرار في الأزمات أو تعهد به كلّيًا إلى الحركة النسوية. وللتوضيح، آليات الاستجابة السريعة ليسَت مُعدّةً لمعالجة قضايا البنية التحتية طويلة الأجَل التي جرى تحديدها.

المناصرة في مجال العطاء الاجتماعي

أدركَت الصناديق النسوية الحاجة الملحّة لإنشاء بنيةٍ تحتيةٍ مخصّصةٍ للمناصرة في مجال العطاء الاجتماعي، وهي وسيلةٌ بالغة الأهميّة للتأثير على الجهات المانحة وحشد الدعم في الاستجابة للأزمات. وفي حين يشارك العديد من الصناديق النسوية العالمية والإقليمية على نحوٍ فاعلٍ في جهود المناصرة العطائية وإن بدرجاتٍ متفاوتة، لا يزال التحدّي الرئيس قائمًا لجهة محاولة توحيد الصناديق النسوية في نظامٍ إيكولوجيّ متماسك، والاستفادة من مواضع قوّتها الجماعية ومواقعها داخل مشهد العطاء الاجتماعي. إنّ الهدف الشامل للمناصرة العطائية، كما أكدَت الصناديقُ النسوية، ليس فقط تأمين الدعم والموارد للاستجابة للأزمات، إنّما أيضًا زيادة وعي المموّلين، ونشر التحليلات السياسية النسوية، ومشاركة التجارب النسوية الشخصية.

على الرغم من تضافر الجهود، لا تزال الفجوات والتحدّيات الكبيرة تعمّ مشهد المناصرة العطائية الاجتماعية. ثمّة حاجةٌ ملحّةٌ إلى اعتماد مقاربةٍ أكثر تنسيقًا بين الصناديق، ووَضع استراتيجياتٍ موحّدة، وإنشاء آلياتٍ متسقةٍ للعمل التعاوني. علاوةً على ذلك، تبرز عوامل أخرى مثل الحفاظ على مشاركة المموّلين، والتوفيق بين الأولويّات المتنوعة، والتغلّب على التعقيدات عبر السّياقات المختلفة، وكلّها تشكّل عقباتٍ مستمرةً تجابه الصناديق النسوية في مساعيها للمناصرة العطائية الاجتماعية.

التنسيق داخل النظام الإيكولوجي للتمويل النسوي

تعتبر الصناديق النسوية التنسيقَ حجر أساسٍ لإنشاء بنيةٍ تحتيةٍ استراتيجيةٍ وموحّدة. وأصابَت إحدى المموّلات بالقول: «التنسيق أمرٌ بالغ الأهمية، لأنّه في غياب استجابةٍ منسّقةٍ من الصناديق النسوية، فإنهم [النُظُم الإيكولوجيّة العطائية الاجتماعية والإنسانية] يسمعون أمورًا مختلفةً من كلّ جهةٍ منّا، ما يُتيح لهم تجاهلنا جميعًا». ثمّة ضرورةٌ للتنسيق إذًا، ليس فقط داخل النظام الإيكولوجي المترابط للصناديق النسوية، بل أيضًا على امتداد المشهد العطائي الاجتماعي والإنساني الأوسع. على سبيل المثال، ينسّق "صندوق العمل العاجل الأختية" فيما بينها في مجال المناصَرة العطائية الاجتماعية وجمع التبرعات. وترى صناديق نسويةٌ أخرى فرصةً استراتيجيةً في إنشاء إطارٍ نسوي للاستجابة للأزمات من خلال تعزيز المساحات التعاونية بين الصناديق النسوية والمدافعات عن حقوق الإنسان، فغالبًا ما يعمل هؤلاء جميعًا في فضاءاتٍ متماثلةٍ وتجمع بينهم شراكاتٌ متداخلة. يسعى هذا النهج التعاوني كذلك إلى تعزيز موقف الصناديق النسوية الدّاعي إلى زيادة الدعم في مجال الاستجابة للأزمات، متصدّيًا أيضًا لمطالب المموّلين المحدّدة. ويمكن لهذه الاستجابة الموحّدة أن تؤدّي إلى تناغمٍ أكبر في

[40] على سبيل المثال، اقرأ/ي تحليل "صندوق العمل العاجل إفريقيا" (UAF Africa) لجهود تعبئة الاستجابة للسودان. (2023). متاح هنا: https://www.uaf-africa.org/sudan-conflict-accelerating-feminist-funding-as-a-crisis-response-strategy/

التفاعل مع المموّلين، ما يسهّل مشاركةً أكثر كفاءةً وفعاليةً تتماشى مع أهداف وأولويّات الصناديق النسوية في مجال مبادرات الاستجابة للأزمات.
يشمل التنسيق الفعّال تعزيزَ الحوار باستمرارٍ بين الصناديق النسوية للتغلّب على الحواجز، وإنشاء آليات تغذيةٍ راجعةٍ فعّالة، والحفاظ على خطوط اتصالٍ مفتوحة. وتقر صناديق عديدةٌ بالحاجة الملحّة لتحسين التنسيق، والقضاء على العمل الازدواجي، وتطوير فهمٍ مشتركٍ للسّياقات المتنوعة، وتعزيز التآزر داخل النظام الإيكولوجي النسوي. تشمل الخطوات الملموسة التي اقترحَتها الصّناديقُ النسوية اعتماد نماذج (templates) مشتركةٍ بين أعضاء "شبكة بروسبيرا" (Prospera Network)، وهي شبكةٌ عالميةٌ تضمّ الصناديق النسائية والنسويّة المستقلّة. ويهدف ذلك إلى تبسيط عمليّات إعداد التقارير، والسماح للشركاء والشريكات النسويّات بتقديم التقارير الحالية المعدّة إلى جهاتٍ مانحةٍ أخرى، ما يخفّف العبء على كلٍّ من المنظّمات الناشِطة والصناديق النسوية، ويعزّز الكفاءة والشفافية. بالإضافة إلى ذلك، تدعو الصناديق النسوية إلى إنشاء نظامٍ مركزي للمراجع والتقصّي يجمَع بين الصناديق النسوية المشارِكة في الاستجابة للأزمات. ويهدف هذا النظام المُؤسّساتي إلى صقل العمل، وضمان الاتّساق والسرعة في تقييم الشّراكات المحتملة أو متلقّيات ومتلقّي التمويل.

التوثيق والتعّلم

تمنح الصناديقُ النسوية الأولوية للتوثيق والتعلّم داخل مؤسّساتها، وتستثمر الموارد لتطوير أُطُرٍ داخليةٍ قوية. وتهدف من ذلك إلى تسهيل التعلّم عبر النظام الإيكولوجي من خلال استخلاص العِبَر من عمليّات تقديم المنح، والمناصرة، وتجارب الشركاء، وتأثيراتهم. وفي خطوةٍ أوّليةٍ لإنشاء البنية التحتية للتوثيق، وضعَت الصناديق النسوية سياساتٍ وبروتوكولاتٍ داخلية، ثم أخذَت تركّز على صنع الأدوات المفيدة وتعزيز القدرات التوثيقيّة، مع التركيز على الاستراتيجيات الموجّهة إلى الحركة النسوية. كذلك عمدَت تلك الصناديق إلى صقل الأُطُر الاستراتيجية، وتحسين فهم الديناميّات المتقدّمة في مجال الاستجابة النسوية للأزمات. والأهم من ذلك، تعمل الصناديق النسوية بجدٍّ على إبراز السرديّات النسوية المتنوعة من خلال أنشطة البحث، وإنتاج المعرفة، ووَضع الأُطُر المفاهيمية ذات الصّلة[41]. يعزّز هذا التطوّرُ المعرفي النظامَ الإيكولوجيّ للتمويل النسوي وبُنيته التحتية. لكن مع ذلك، لا تزال التحدّيات قائمةً في ما يتعلّق بمشاركة التعلّم والانتقال إلى نهج التعلّم الجماعي. هذا القيد يحدّ من إمكانات التعلّم الجماعي ويُعيق استخدام الحكمة الجماعية لتعزيز المقاربات النسوية للأزمات.

التصدّي للأزمات: ملاحظاتٌ ختامية

يكشف هذا البحث الطرق متعددة الأوجه التي تعتمدها النسويّات القاعديّات للتعامل مع الأزمات، ويقدّم وجهات نظرٍ متنوعةٍ تسلّط الضوء على الطبيعة السياسية المعقّدة لتعريف «الأزمة». وبدلًا من التفسير الفردي، يوفّر التحليل الدقيق للدوافع والظروف البنيوية إطارًا أكثر شمولًا لفهم الآثار المتكشّفة وغير المتكافئة للأزمات على المجتمعات المهمّشة. في الأساس، الأزماتُ بطبيعتها مركّبة، وبنيوية، وتقاطعية، وسياسية.

لقد تجاوزَت النسويّات القاعديّات التصنيفات الخاطئة بين أزمات إنسانيةٍ وأنواعٍ أخرى من الأزمات. ويؤكّد البحثُ على المساهمات الفريدة للمقاربات النسوية للأزمات: إنّ عملية توصيف الأزمات وتَسميتها هي أداةٌ سياسيةٌ فعّالةٌ قادرةٌ على

---

[41] انظر/ي، على سبيل المثال، «المقاومة العالمية للقوى المناهِضة للجندر» (2023) لمؤسسة أستريا:
https://s3.amazonaws.com/astraea.production/app/asset/uploads/2023/10/Global-Resistance-to-Anti-gender-Opposition-2023-Full-Report.pdf؛ شو، جيه وآخرون (2022). العدالة الشافية كإطارٍ للنشاط النسوي في إفريقيا، UAF Africa:
https://opendocs.ids.ac.uk/opendocs/handle/20.500.12413/17599؛ فريدا صندوق الشابات النسوي، حكايات مقاومة نساء الروما:
https://youngfeministfund.org/wp-content/uploads/2022/07/Tales-of-Roma-Womens-Resistance.pdf؛ صندوق العمل العاجل. (2023). كيف يمكننا أن نرسّخ أنفسنا في الرعاية وأن نرقص ثورتنا؟ :
https://rootingcare.org/wp-content/uploads/2022/07/FAU_RootingCare_en.pdf؛ واحتسبي مشاركتي! الكونسورتيوم، CMI! مجموعة أدوات الاستخراج: https://www.mamacash.org/wp-content/uploads/2021/11/behind_the_scenes_of_extractives_2.pdf

الكشف عن الأزمات الغامضة والبنيوية التي جرى إخفاؤها لفترةٍ طويلة. ومع توسّع إطارنا المفاهيمي، يتكشّف الجوهر المترابط والمتقاطع للحركات النسوية. يمتدّ عمل النسويّات القاعديّات، المتجذّرات بعمقٍ في مجتمعاتهنّ، إلى ما هو أبعد من نشاط الحقوق المدنية والسياسية. هنّ يجسّدن أدوارًا مختلفة – فمنهنّ المعلّمات، والصحافيّات، والمناضلات/ين الكويريّات/ين، وذوات وذوي الإعاقة، والمدافعين عن البيئة، والكتّاب، والمفكّرات، وقادة الشعوب الأصلية – وجميعًا يشكّلن ويشكّلون شبكاتٍ معقّدةً داخل المجتمعات النسوية.

تعمل النسويّات القاعديّات مستجيباتٍ في الخطوط الأمامية في أثناء الأزمات، حيث يضطلعن بأدوارٍ تغييريّةٍ في تلك المواقف الصعبة. وعلى عكس التصوّر التقليدي للمُستجيبات والمُستجيبين كجهاتٍ خارجية، تعمل النسويّات القاعديّات داخل مجتمعاتهنّ، ويقدّمن استجاباتٍ دقيقةً وحساسةً للسياق بفضل قربهنّ من أرضهنّ وشعوبهنّ. تنطبق هذه المقاربة النسوية على مختلف المجالات – العامة، والخاصة، والوطنية والعالمية - مع مراعاة الخطوط الزمنية قصيرة، ومتوسطة، وطويلة الأجَل.

الاستجابة النسوية للأزمات تقاطعيّةٌ بطبيعتها، وهي تتعمّق في معالجة مواضع الهشاشة المُمنهجة، مع التركيز على المجتمع ككلٍّ لمواجهة الظلم البنيويّ على نحوٍ جماعي. برؤيتها الثاقبة، تُدرك الاستجابة النسوية للأزمات إمكانات التدخّلات الحالية لإعادة تشكيل المستقبل وصوغه، في حين يبقى تركيزها الأساسي منصبًّا على تفكيك العنف والأنظمة الاستغلالية القائمة. هذه الركائز الثابتة ترسّخ الاستجابات النسوية للأزمات، بينما تتجاوز استراتيجيات الإغاثة الفورية. لا تكتفي الاستجابة النسوية للأزمات بالتضميد السطحي للجروح، بل تغزل نسيجًا من الدعم الشامل، مدركةً أن النجاة من العواصف تتطلّب أكثر من مجرّد مساعداتٍ طارئة. من حشد التضامن إلى خلق ورعاية المساحات الآمنة، تقود الحركات النسوية القاعدية طرقًا بديلةً للاستجابة للأزمات والنهوض بمجتمعاتها. على نحوٍ نشطٍ وفعّال، تجهد النسويّات القاعديّات لوضع أحجار الأساس لازدهار شعوبهنّ، وتتجاوز جهودهنّ مجرّد التفاعل مع الأحداث نحو تعزيز وبناء مجتمعاتٍ عادلة.